مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨

الأدب العالمي للناشئين

# كيبس

تأليف : هـ. ج. ويلز

كيبس

# كيبس

## تأليف: هـ. ج. ويلز

ترجمة: عبد الغنى داود

مراجعة: مختار السويفى




# مهرجان القراءة للجميع ٩٨

## مكتبة الأسرة

## برعاية السيدة سوزان مبارك

## (روائع الأدب العالمى للناشئين)

كيبس

تأليف: هـ. ج. ويلز

ترجمة: عبد الغنى داود

مراجعة: مختار السويفى

الغلاف: للفنان جمال قطب

الإشراف الفنى:

للفنان محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: هيئة الكتاب

# على سبيل التقديم

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضارى المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضى فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

**د . سمير سرحان**

هذه ترجمة لرواية :

**KIPS**

**By : H. G. Wells**

## مقـــدمة

ولد هربرت جورج ويلز عام ١٨٦٦ فى مدينـة « كنت » بانجلترا ، فى أسرة متواضـعة من الطبقـة المتوسـطة ٠٠ وارسلته أسرته الى المدرسـة ، لكنه انقطع عنها بعد فترة قصيرة بسبب عسر مالى واجه الأسرة ٠٠

ثم أرسلته الى محل مانيفاتورة فتركه رغم ظروفه هذه ٠

وفى عام ١٨٨٠ تحـول الى تلميذ ومدرس فى نفس الوقت ، وحصل على مؤهله العلمى عام ١٨٩٠ ٠ ثم عمل كمدرس للعلوم ، وفى ذات الوقت بدأ كتابة المقالات والقصص ٠ ولفتت قصصه العلمية الأنظار ٠

وفى قصصه كتب « ويلز » عن أشـياء مثل الطائرة وحرب الفضاء أو حرب الكواكب قبل أن توجد بسنوات .

ومن أهم قصصه العلمية :

| | |
|---|---|
| آلة الزمن | ١٨٩٥ |
| الرجل الخفى | ١٨٩٧ |
| حرب الكواكب | ١٨٩٨ |
| أول رجال على سطح القمر | ١٩٠١ |

وفى قصة « أول رجال على سطح القمر » كتب ويلز عن رحلات الفضاء .. وبالاضافة الى هذه القصص العلمية كتب « ويلز » قصصا مشوقة تتناول مشكلات المجتمع ، ومن بينها .

كيبس » ١٩٠٥ ، « مستر بوللى » ١٩١٠ ، وألف أيضا كتبا فى التاريخ والتعليم ..

وقد حرصنا فى هذه السلسلة من روائع الأدب العالمى للناشئين أن نقدم بعض روايات هـذا الأديب العالم الانجليزى الشهير « هـ . ج . ويلز » .. فقدمنا رواية « أول رجال على سطح القمر » . وها نحن نقدم رواية «كيبس » وهى من الأعمال الأدبية المشوقة التى حازت شهرة واسعة ..

الفصل الأول

# دكان صغير فى رومنى

لم يفهم ( كيبس ) الذى عاش فى كنف عمه وعمته بدلا من أبيه وأمه مثل باقى الصبية حتى بلغ الحلم · فقد كان يحمل ذكريات مشوشة عن أمه ، تقويها تلك الصورة الباهتة المعلقة فى حجرة الجلوس ، والتى تبين أمه كفتاة نحيلة وجميلة · وأيضا ذكريات ضبابية لصور نحيب وصور لرجل طويل ذى صوت مرتفع يشارك فى هذا النحيب ·

وكان عمه وعمته يعيشان حياة رغدة عندما أتى اليهما فى ( رومنى ) ، وكانا يملكان دكانا صغيرا يحوى

أنواعا كثيرة مثل : كتب وصور وأطباق وخيام وبعض لعب الأطفال · وهما لا يزوران أحدا ولا يستضيفان أحدا · وكانا دائما يرتابان فى الجيران أو الغرباء عموما ، ولهذا السبب لم يكن لدى الصغير كيبس أصدقاء يلعب معهم ولكنه تمرد على عمه وعمته · وبدأ صداقة مع ( سيد بورنيك ) ابن صاحب الدكان المجاور الذى استمر رفيقا له طوال حياته ·

كان ( كيبس العجوز ) يضيق جدا من صوت ( بورنيك ) المرتفع وأناشيده الدينية فى أيام الآحاد التى تشترك فيها الأسرة كلها ، ويضيق أيضا من تنظيف ( بورنيك ) لدواسة الباب حيث اعتاد أن يفعل ذلك عند هبوب الريح فى اتجاه دكان الجار ، وكانت هذه الأحداث غالبا ما تؤدى الى مشاحنات حادة ·

لكن أثناء هذه المشاحنات بدأت تلك الصداقة بين الصغيرين ( كيبس ) و ( سيد بورنيك ) · وذات يوم وجد الصغيران نفسيهما يشاهدان عنزات الطبيب من خلال البوابة ، حيث اختلفا حول العنزة التى تفوز ، وعندئذ ألح كيبس الى أن والد ( سيد ) حمار ، فأدى

ذلك الى معركة حادة بين الصغيرين ، رآها صبى بدين تصادف مروره وقتئذ • شاهدهما الصبى البدين للحظة قصيرة ، ثم أوقف المعركة وجعلهما يتصافحان •

وبعد ذلك •• ورغم أن كليهما نزفت أنفه وتورمت عينه ألا أنهما جلسا متجاورين أمام بوابة الطبيب وصارا أصدقاء •

« أكاديمية كافندش » •• ذلك كان اسم المدرسة التى الحق بها كيبس ، وكانت فى منزل قديم ، عبارة اطلال تبعد عن البحر فى ضاحية ( هاستنج ) ، وكان ناظر المدرسة الطويل النحيل ، الذى يعتبر مدرسته تولى اهتماما خاصا بالعمل التجارى ، وأنها تدرس اللغات الأجنبية الحديثة ، وتمنح التلاميذ تدريبا علميا طيبا •

أما الأفكار التى حملها كيبس من هذه المدرسة عن الموت فكانت أفكارا محزنة ، فقد تذكر المكاتب المكسورة والكتب الممزقة وبقع الحبر والملعب الموحل • وتذكر أيضا جلسته الكسولة فى الفصل ، أو وقوفه ومعاقبته بلا مبرر •

وكان العمل يتغير في الفصل وفقا لأهواء الناظر ، فكان أحيانا يعطى التلاميذ مسائل حساب صعبة ، أو يبدأ الدرس بامســاك الدفاتر · وتســتمر حصص الحوار الطويلة والألعاب ، بينما يجلس هو صامتا على قمطره ·

وفي أوقات أخرى لا يذكر كيبس فصله الدراسى الا بمرارة ولكمات حادة حين كان يتلقى درسا في اللغة الفرنسية · [معلوماته عن اللغــة الفرنسية كان قد اكتسبها منذ زمن طويل في مدرسة خاصة ، وانتعشت هذه المعلومات خلال أسابيع متفرقة من الجلوس الصامت في ( ديبى ) ] وامتزجت بهذه الذكريات الشخصية ، ذكريات طيبة للعطلات التى ما كان يفسدها الا المعارك بين العائلات ، ولكنه كان يمضى أطول وقت ممكن مع ( سيد بورنيك ) · فقد بدت وكأنها ذكريات عن عالم مختلف ·

كانت أياما طيبــة تلك التى يتجول فيهــا على شاطىء البحر ، محاولا فيها حل الألغاز ومتابعة طواحين الهواء والرحلات الى الفنار أو الرحلات الى قمم تــلال

المدن البعيدة ، والاستحمام والسباحة فى البحر ( رغم تحذير عمته ) ، أو ابتعاده أميالا عن البيت ، وندرة تناوله العشاء • وكان آخر هذه الرحلات هو أكثرها تعلقا فى ذاكرته ، وكانت تلك التى مشى فيها أولى خطواته فى طريق الحب ، وكان هدفه من هذه الخطوات فى اتجاه ( آن بورنيك ) •

وانتهت أيام المدرسة ، انتهت تماما ، وأدرك ( كيبس ) أنه لن يذهب الى المدرسة أبدا ، لأن عمه وعمته سوف يرسلانه الى ( فولكستون ) حيث لابد أن يتعلم مهنة المانيفاتورة •

وفى أول أيام العطلة استيقظ قبـل السادسة صباحا ، وخرج فى ضوء الشمس الساخنة ، ثم جلس عند البوابة فوق قمة الطريق الضيق المؤدى الى البحر ، وبدأ يصـــفر • ولم يمض وقت طويل الا وخرج من المنزل المجاور صفير مألوف ، حيث خرجت فتاة ترتدى فستانا قصيرا ، ذات شعر أسود وعينين عسليتين ، فقد كانت ناضجة لأنها تبدو أطول من كيبس ، ولون

بشرتها جذاب ، فلم يكد يعرفهـا ، فقد تغيرت منـذ العطلة الماضية ٠

وقد أحس بشعور غريب عندما رآها ٠ توقف عن الصفير ونظر اليها دون أن ينطق ٠ **وقالت ( آن )** **وهي تتقدم نحوه في جرأة :**

ـ لن يستطيع ( سـيد ) أن يأتي ٠٠ ليس الآن ٠٠

ـ ألم يحضر سيد حتى الآن ؟

ـ كلا ٠٠ فقد جعله أبي يعبىء الصناديق مرة أخرى ٠

ـ لماذا ؟

ـ أوه !

وساد الآن الصمت ٠ ونظر كيبس اليها ، وعندئذ لم يستطع أن ينظر اليها مرة أخرى ٠ فنظرت اليـه بشغف ٠

وقالت بعد صمت وهى تومىء :

ـ هل تركت المدرسة ؟

ـ أجل ..

ـ وكذلك سيد ! .. فقـد ترك المدرسـة هو الآخر .. !

ثم سادت فترة صمت أطول . ووضعت آن يديها على قمة البوابة وبدأت تقفز لأعلى وأسفل .

وقالت بعد فترة :

ـ هل نتسابق ؟

قال كيبس :

ـ بالطبع .

ـ وهل ستتركنى أبدأ قبلك ؟

قال كيبس :

ـ الى أين .. ؟

وفكرت ( آن ) ثم أشارت الى شجره . وسارت مسافة قصيرة نحوها ثم التفتت قائلة :

ـ لنتسابق حتى هذه الشجرة ؟

وقف كيبس مبتسما يلمس البوابة وقال :

ـ أريد أبعد من ذلك !

ـ هل نبدأ من هنا ؟

قال كيبس :

ـ أبعد قليلا !

وقال فجاة :

ـ توقفي !!

وجريا فوصلا الى الشجرة معا ، فى نشوة قطعت انفاسهما .

وقالت ( آن ) وهى ترمى شعرهـــا الى الخلف بيديها :

ـ لقد تعادلنا ..

وقال كيبس وهو يتنفس بقوة

ـ أنا الذى كسبت .

فقالت آن :

ـ لا .. لم تكسب !

فاجابها كيبس قائلا :

ـ فلنتسابق مرة أخرى اذن !

ـ لا مانع ..

ورجعا في اتجاه البوابة حيث يقف ( سيد ) الآن فردد كيبس في اعجاب :

ـ أنك تجرين بسرعة . ولكنى سريع كما تعلمين.

وأرسلت ( آن ) شعرها الى لخلف بلمسة مفاجئة وهى تعترف قائلة :

ـ لقد جعلتنى أبدأ السباق .

وفى هذه الليلة ، عندما ذهب ( كيبس ) الى فراشه وضع رأسه تحت الوسادة وهمس فى صوت رقيق :

ـ انى أحب ( آن بورنيك ) ..

وبعد شروق شمس اليوم التالى تقابلا ثانية عند

البوابة ، وجلست ( آن ) على البوابة ، شاحبة تواجه السماء الحمراء ، حيث ساد الصمت بينهما ، وعندئذ وفجاة اضطر ( كيبس ) أن يصرح بحبه فقال :

ـ آن . أنا أحبك . أتمنى أن تكونى فتاتى . أعنى يا آن هل تصبحين فتاتى ؟!

لم تبد ( آن ) اندهاشا ، وفكرت فى العرض لحظة وعيناها فى عينى كيبس ، وقالت فى خفة :

ـ ان كنت تحبنى يا آرتى فلا مانع عندى .

فردد كيبس لاهث الأنفاس مستثارا :

ـ لا بأس .. اذن أنت ..

قالت آن :

ـ لا بأس !

ورغم أن ( كيبس ) و ( آن ) تقابلا مرتين ، الا أنهما لم يتحدثا فى الموضوع لعدة أيام . ثم واتت كيبس فكرة ، وهى أن يشطر قطعة عملة الى نصفين كرمز لحبهما . وكان قد قرأ عن ذلك فى جريدة

اسبوعية قديمة . فأخذ قطعة العملة من حصالته ، وحاول أن يشطرها بمقص عمته لكنه لم يستطع . وعندما التقيا مرة أخرى كانت قطعة العملة على حالها ، وحاول أن يشرح الفكرة لآن . **فقالت :**

ـ ولكن لماذا تقسمها ؟ لا فائدة منها اذا كسرت .

**فقال كيبس :**

ـ انها رمز لحبنا !

ـ كيف ؟!

ـ تحتفظين بنصف ، واحتفظ أنا بالنصف الآخر وعندما نفترق تنظرين أنت فى نصفك ، وأنظر أنا فى نصفى .. هل فهمت ؟ .. وعندئذ يفكر كلانا فى الآخر !

**فقالت آن وقد راقت لها الفكرة :**

ـ أوه !

**وقال كيبس :**

ـ انا لا أستطيع أن اشطرها .

وناقشا هذه العقبة لوقت قصير ، ثم خطرت لآن فكرة طريفة ، فقالت وقد وضعت يدها على ذراعه :

ـ دعها لى يا آرتى · فأنا أعرف المكان الذى يضع فيه أبى المبرد ·

وسلمها كيبس قطعة العملة · وساد الصمت ثم قالت آن :

ـ سأفعل ذلك بسهولة !

وأثناء التفكير فى قطعة العملة وتقلبها فى يديه اقتربت رأسه من وجهها ، وأحس فجأة أنه فى حاجة لأن يخطو خطوة أخرى فى عالم الحب الغامض · فقال :

ـ آن · انى أحبك · وأتمنى أن أصنع أى شىء لأجلك · حقيقة أتمنى ذلك ·

وصمت ليلتقط أنفاسه · لم تجب ، لكنها كانت سعيدة بنفسها ، فاقتربت أكثر فتلامس كتفاهما فقال :

ـ آن ·· أتمنى أن ··

ثم توقف ، فقالت آن :

ـ ماذا ؟

ـ دعيني أقبلك !

ولم تكن آن مستعدة للقبل ٠ وقالت ان التقبيل حمق ، وانسحبت بعيدا عنه ٠ وأخذا طريق العودة الى المنزل ، وعندما وصلا الى شارع ( هاى ستريت ) لم يكونا متجاورين تماما ، ولا متفارقين تماما ، فلم يتعانقا ، ولكن خطيئة العناق تظللهما ٠

ومرت عدة أيام لم ير ( كيبس ) ( آن ) ، وقد كان على وشك الرحيل الى فولكستون ، وعندما أتم تحزيم متاعه ، كان يتوق الى رؤياها قبل أن يرحل ٠ وانتحل أعذارا واهية ليخرج الى الفناء ، عبر الشارع ثلاث مرات ، لينظر الى نافذة أسرة ( بورنيك ) ولكن آن اختفت ٠

وفى النهاية وصلت العربة التى ستأخذه الى فولكستون وصعد كيبس ، ووقفت عمته أمام الباب ، بينما كان عمه يساعده فى ترتيب المتاع ٠ وبمجرد أن تحركت العربة التى يجرها جوادان قويان سمع كيبس

صوت الباب يغلق فنظر الى الخلف ، فرأى آن تسعى اليه ، وفى عشر ثوان كانت بجوار العربة ، ودق قلب كيبس بسرعة عندما رآها تصيح لاهثة :

ــ آرتى ! آرتى ! أنت تعرف ! لقد فهمت ذلك !

وكانت العربة تسير مسرعة ، تتركها فى الخلف ، وأدرك معنى الكلمة التى قالتها . فاستجمع شجاعته وطلب من الحوذى أن يوقف العربة لحظة .

توقفت العربة ، وقفزت آن على العجلة ، ونظر كيبس من أعلى الى وجهها ، وتلاقت عيناهما للحظة بينما تلامست أيديهما ، وانتقل شىء بسرعة من يد ليد ، ولم يقل كيبس كلمة . وكل ما قالته آن :

ــ لقد فعلتها هذا الصباح .

ونزلت آن وانطلقت العربة مسرعة الى الأمام . وبعد عشر ثوان أطل كيبس ، وأشار اليها مودعا بقبعته الجديدة وهو يصيح :

ــ الى اللقاء يا آن ! اذكرينى أثناء غيابى !




وبسرعة .. انتقل شيء من يد الى يد ..

ووقفت تنظر اليه وتشير بيدها ، وظل كيبس واقفا حتى غابت عن عينيه فى منعطف • وعندئـذ استدار وجلس ، وفى الحال وضع نصف قطعة العملة الموجودة بيده فى جيبه • وبـدأ يسرح ، وقرر أنـه سيعانق ( آن ) عندما يعود الى رومنى الجديدة فى عيد الميلاد •• وعندئذ صار كل شىء على ما يرام وكان سعيدا جدا !

## الفصل الثاني

# محـــل الأصــواف

عندما ترك ( كيبس ) ( نيوررومنى ) ليصبح بائع أصواف فى ( فولكستون ) ، كان فتى فى الرابعة عشرة من عمره ، وكان نحيفا ، وعيناه تلمعان تارة وتنطفئان تارة أخرى • والقته يد القدر ليد ( مستر شلفورد ) صاحب محل أصواف فولكستون • وكان كيبس خجلا خائفا عندما قابل مستر شلفورد •

كان مستر شلفورد رجلا ضئيل الحجم ، ذا رأس عارية الا من شعر قليل • وقد جلس خلف مكتبه ، وتحدث الى كيبس بضعة جمل قصيرة ، مدح فيها نفسه ونظام العمل **وقال شارحا :**

– نتوقع منك أن تعمل ، كما تعلم ، وتحافظ على مصلحتنا . نظامنا هنا أحسن نظام تتعلمه ، أنا الذى ابتكرته وأنا أعرفه ، فقد بدأت من أول السلم ، عندما كنت فى الرابعة عشرة . فلا توجد خطوة لا أعرفها !

ثمَ نهض وصحبه الى الدكان وطلب منه أن يحذو حذوه . وبدا الدكان كبيرا فى عينى كيبس ، يحتوى على بضائع كثيرة للبيع . وعدد كبير من الشباب والشابات الجميلات بلا شك ، ودخل كيبس ومستر شلفورد الى ركن ، فقفز رجل بدين ذو أنف كبير الى الدكان عندما رآهما ، وبدأ فى عرض ثوب من قماش الحرير أمامه وكأنه آلة قد دارت لتوها .

فقال له صاحب المحل :

– ( كارشوت ) .. درب هذا الصبى فى الغد . دربه حتى يؤدى العمل بصورة صحيحة .

فأجابه وهو ينظر الى كيبس :

ـ أجل يا سيدى

ثم استمر يطوى القماش · **وقال مستر شلفورد وهو يتركه :**

ـ افعل ما يطلبه منك مستر كارشوت مهمـا كان ، أفعله !

وبدت على وجه كارشوت علامات الرضا ·

ودخل ( شلفورد ) و ( كيبس ) الى حجرة كبيرة مملؤة بأغرب أشياء رآها كيبس فى حيـاته ، وهى نماذج واقفة تشبه السيدات لها رؤوس خشبية وأخبره مستر شلفورد **قائلا :**

ـ انها موضات السيدات !

ثم نزلا الى القبو ، فرأى كيبس صبيين يتشاجران ·· ولكن فى اللحظة التى رأى فيهـا الصبيان مستر شلفورد توقفا وبدأ يحزمان الطرود ·

وعندما صعدا من القبو ، أشار مستر شلفورد الى حامل ، وأخبره أن هذا النظام وفر على المحل ألوف

الدقائق سنويا . وضرب به المثل فى كفاءة نظامه ، وأخبر كيبس أنه سوف يزيد من كفاءة هذا النظام . وظل يردد كلمتى كفاءة ونظام للحظة ، ثم عبرا الى الفناء ، وأشار بيده الى عربات التوزيع قائلا :

ـ كلها مطلية بالأصفر والرمادى .. أخضر باهت ..

النظام فى كل مكان .

البطاقات المربوطة بدبابيس تملأ المبنى .

هذا الباب يغلق بعد السابعة والنصف بأمر ( اودين شلفورد ) ولكى يصبح كيبس بائع أصواف ، كان يجب أن يمضى سبع سنوات تحت التمرين ، ولأنه رجل عملى فقد كان يأخذ من كيبس أكثر مما يعطيه ،، يأخذ أقصى ما يستطيع خلال السنوات السبع . وكان ما يعطيه له بشكل أساسى هو خبز وشاى ولحم من النوع الرخيص وبطاطس . واذا اختار كيبس أن يشترى شيئا زيادة على ذلك لنفسه فان حفاوة مستر شلفورد تسمح له باستخدام المطبخ . وكان يسمح له

أيضا أن يشارك ثمانية من الشباب الحجرة . وكان ينام على سرير لا يحقق الدفء دون استخدام معطفه وعددا من الجرائد كغطاء .

وفى مقابل الراحة اضطر كيبس أن يعمل بجد لدرجة أنه كان يذهب للفراش منهوكا . فيوم العمل يبدأ فى السادسة والنصف صباحا ، وكان عمله هو تنظيف الصنـاديق والنوافذ ، وفى الثامنة والنصف يتناول افطارا بسيطا مكونا من خبز وقليل من القهوة . ثم يدخل الى الدكان ليحمل الصناديق والبضائع من والى الدكان . وأحيانا كان يضع ثياب السيدات فى فاترينة المحل ، وبصعوبة كبيرة كان ينقل تلك الأشكال التى تشبه السيدات عبر الدكان . وكانت هناك أيضا تمارين مزعجة ، فالبضائع التى تفرد فى الدكان ، كان يجب اعادة لفها مرة أخرى على بكرتها . وفى البداية كانت البضائع تأبى أن يعيد كيبس لفها . وكانت هناك أنواع أخرى من الملابس كان يجب أن تقاس قبل أن تلف ، واللف يجعل كيبس يتمنى الموت !

وكان يجب على كيبس أن يحمل الطرود واللفافات فى المحل وأن يحمل الستائر حتى تتألم يداه ، ويقوم بأية مساعدة مطلوبة وضرورية . وفى الساعة السابعة والنصف ، عندمـا يغلق الدكان أبـوابه يعلق كيبس الأغلفة على أكوام البضائع وينثر نشارة الخشب ويمسح الدكان .

وعندما تصل البضائع الجديدة يضع عليها السعر المحدد ، ويتجول ( مستر شلفورد ) فى المحل يعطى الأوامر ويصـيح . ويعدو ( كارشـوت ) هنا وهناك مضطربا ومبللا بالعرق ، ويحمل كيبس زجاجة الحبر وصندوق البطاقات ، ويسرع أيضا فى احضار الأشياء التى تسقط من مستر كارشوت ، واذا أخذها بعيدا فان مستر شلفورد يريدها قبل أن يعود . اذ يقول له مثلا :

ـ أوجعت لى أسنانى . ان النظام الذى تعرفه ليس أفضل من حبة بطاطس فاسدة .

واحيانا يزحزح كيبس زجاجة الحبر ، يحمر وجه مستر شلفورد ، ويدفع بريشته الى الزجاجة التى يتصور انها موجودة ساخطا . ثم عين أحد الصبية ليسير خلف كيبس ويستحثه .

ـ أسرع يا كيبس ! أسرع ! حبر ! حبر !

وفى مثل هذه الأوقات تزداد كراهية شلفورد ورفاقه فى نفس ( كيبس ) وقد أحس أن العمل غير دقيق وفيه غباء . وألم رجليه وقدميه زاد من اشمئزازه ، كما أن ما سمعه من ( مينتون ) أحد البائعين المسنين حين قال :

ـ عندما تشيخ فى العمل ، فسوف يطردونك . فانك تجد كثيرا من بائعى الصوف فى كل مكان يتسولون ، يكنسون الطرقات ، أو مسجونين .

ـ الا يمتلكون محلات ؟

ـ يا له من حلم ! وكيف يتسنى لهم أن يملكوا محلات ؟ اذ لا يملكون رأس مال . كيف يتسنى لبائع

أصواف أن يدخر خمسمائة جنيه ؟ أقول لك ان هذا لن يحدث . يجب أن تتعكز على حرفتك البائسة حتى تموت .

وأحيانا يبقى كيبس ساهرا ، بينما ينام الآخرون وهو يفكر في المستقبل الذى رسمه مينتون . فستكون حياته هكذا حتى يموت ، بلا مغامرات أو أمجاد ، بلا تغيير ، بلا حرية . فلم يعد حلم الحب والزواج ممكنا .

وبمرور الليالى يقرر أن يلتحق بالجيش ، ويبتعد فى البحر ، يطلق النار كى ينقذ نفسه أو يغرقها . وبمرور الأيام كان يستيقظ مبكرا ويسرع الى أسفل خشية أن يفقد جزءا من أجره الاسبوعى ، ويقارن حياته كبائع أصواف بتلك الأيام المشرقة فى رومنى . نوافذ السعادة تزداد لمعانا كلما مرت الأيام ، ويرى وجه آن النحيل فى هذه النوافذ الآن .

وآن أيضا كانت تعيش حياة بائسة . وعندما عاد كيبس فى أول عطلة ميلاد ، ازداد عزمه على أن يقبلها ، فأسرع الى الفناء الخارجي ، وبدأ يصفر ، فلم

يلق جوابا سوى السكون • ثم ظهر من خلفه العجوز كيبس **قائلا** :

ـ لا فائـدة من صـفيرك يا بنى • لقد رحلت لتساعد ( اشفورد ) يابنى • كان الله فى عونهم ! عبيد هكذا اعتدنا أن نطلق عليهم ، ولكن الزمن تغير !

ـ وسيد •• ؟ هل رحل أيضا ؟

**فقال العجوز كيبس :**

ـ انه يعمل ساعيا أو شيء كهذا في أحد محلات الدراجات •

فقال كيبس وهو يشعر بالألم ويلتفت بسرعة الى الداخل :

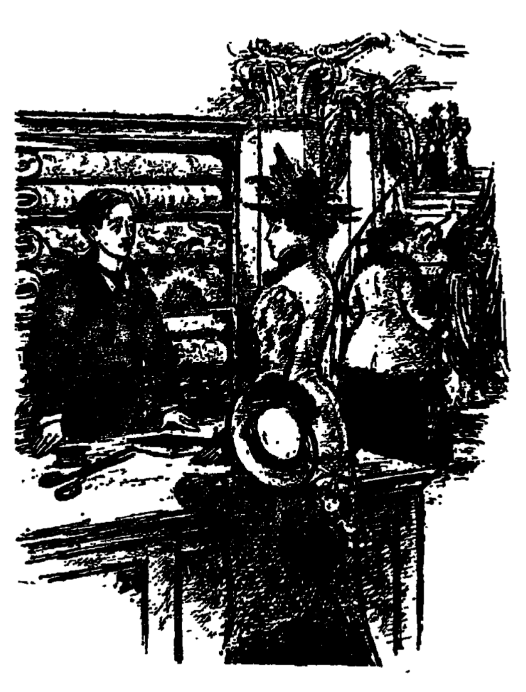
ـ هل رحل أيضا ؟

وكانت أيام السرور الوحيدة التى بقيت له من أيام الاجازة بعد ذلك ، أن بعيد عن الدكان • لكنها رغم ذلك لم تدم طويلا فقد عاد اليها ، وبالطبع قضى ليلتين أو أكثر في شقاء • لكن أيام عذابه أصبحت

لا تسبب له ألما . فقد تعودت قدماه الوقوف لساعات طويلة ، وفى هذه اللحظة جاءت عطلة اسبوعية غير متوقعة فى مساء الخميس ، واستطاع كيبس أن يخرج ويتجول قليلا فى المساء . وبعد فترة لم يعد ينظف النوافذ ، فقد أصبح يعمل داخل الدكان ، ويرأس ثلاثة صبية يعملون تحت اشرافه .

وبدأ كيبس يعنى بملابسه ومظهره ، وأبدى اهتماما بالنظارات وعيون البائعات . فذهب الى الترزى واستبدل معطفه القصير بمعطف طويل ، واشترى ثلاثة ياقات جديدة بدلا من القديمة . وكان طول الياقات الجديدة حوالى ثلاثة بوصات آلمت عنقه وتركت علامة حمراء تحت أذنيه .

وبمجرد أن دخل الى قسم المعاطف ، اكتشفت الفتيات أنه فتى ظريف . وكان من المؤلم أن يقول ان اخلاصه لأن قد فشل عند أول هجوم لهن . فحتى تلك الغراميات الأخيرة افتقرت الى خصوصية نوع



أصبح كيبس يعمل فى الدكان •

المشاعر الدافئة نحو آن ٠٠ فان أعمق هذه الغراميات ظلت مقصورة على أماكن ضحلة من بحر الحب ٠ وهذه الفتيات اللاتى وقع فى غرامهن ، يرحن ويجئن فى العربة ، ويدخلن ويخرجن دون تغيير فى قلبه !

الفصل الثالث

# دراسة حفــر الخشب

عندما أتم ( كيبس ) تدريبه ، عين بائعا فى قسم الأصواف ، لكنه لم يفرح كثيرا ، فقد اعتقد أن الدنيا تسير بالعكس ، أو أنه أخذ اتجاها خاطئا • لذلك حاول أن يكتشف شيئا يشغل فراغه • ثم بعد أن قرأ مقالا فى جريدة عن فائدة التعليم الفنى ، قرر أن يلتحق بفصل دراسة حفر الخشب •

وكانت مدرسة الفصل شابة تدعى (وولشنجهام) ، وكانت تكبر كيبس بعدة أعوام ، ولهـا وجه نحيل جميل ، وعينان رماديتان وشعر أسود • وعلم كيبس

أنهـــا كانت تدرس فى جامعـة لندن فامتلأ اعجابا بأسلوبها والطريقة التى تشرح بها كيفية تحويل قطعة الخشب الى شكل جميل .

ثم وبمـرور الوقت ازداد اعجاب كيبس بمس وولشنجهام وأخذ يراقب تحركاتهـــا فى الفصـــل ، ويصغى الى كلماتهـــا ، وينفذ أوامرها . ويفكر فيهـــا خارج الفصل ، وصورتها تلاحق عينيه أينما ذهب .

وذات يوم لم تستطع مس وولشنجهام أن تفتح نافذة الفصل ، فلم يتوانى كيبس فى اغتنام الفرصة ، فألقى بالمعدات من يديه وتقدم الى الأمام قائلا :

ـ اتركيه لى !

ولم يستطع فتح النافذة أيضا . فقالت له :

ـ أرجوك لا تجهد نفسك !

فقال فى صوت منخفض :

ـ ليس فى الأمر اجهاد ..

وما زال لا يقدر على فتح النافذة ، ثم استجمع

قوته استعدادا لبذل مجهود أكبر ، فانكسر الزجاج محدثا صوتا حادا • ودفع كيبس يده فى الفراغ الى الخلف ، فقالت مس وولشنجهام ، وصوت الزجاج يسقط مفرقعا على الأرض :

ــ هناك !

وأحس كيبس بحافة الزجاج المكسور فى ذراعه وهو يعيد يده الى الداخل • فقال ردا على الاتهام الواضح فى عيون مس وولشنجهام :

ــ أنا آسف جدا • لم أتصور أنه سوف ينكسر هكذا •

قالها وكأنه توقع أن ينكسر الزجاج بطريقة مختلفة عن ذلك • ووقفت احدى الطالبات ، وهى ذات وجه جميل وأشارت قائلة :

ــ لقد جرحت ذراعك !

ونظر كيبس فرأى خطا من الدم الأحمر يسيل من يده ، **فقالت مس وولشنجهام :**

ـ يجب أن نربط الجرح ٠

**وقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :**

ـ يجب أن نربطه ٠

**فقال كيبس :**

ـ لم تكن لدى أدنى فكرة أن الزجاج سوف ينكسر بهذه الطريقة ٠

ونظر مرة أخرى الى الدم السائل على ذراعه ، والذى بدأ يتساقط على الأرض ٠ فتحسس منديله ٠

**فقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :**

ـ يجب أن تربطه ٠ هل معك منديل ؟

**فقال كيبس :**

ـ لست أدرى كيف نسيت أن أحضر منديلا

فأنا لست مصابا بالزكام • المفروض أنى لم أفكر بشكل ما فى ..

ونظرت كلتاهما الى ذراع كيبس ، وحدقت الفتاة ذات الوجه الجميل فى عينى مس وولشنجهام لحظة • وأخرجت مس وولشنجهام منديلا • **وقالت الفتاة وهى تساعد مس وولشنجهام فى ربط ذراع كيبس :**

ـ اترك يدك لى •

واقترب وجه مس وولشنجهام من وجه كيبس **وقالت :**

ـ نحن لم نجرحك • أليس كذلك ؟

**وقال كيبس :**

ـ لا • على الاطلاق •

ـ يجب أن نحكم الرباط • بأقصى ما يمكن لنوقف النزيف •

**فقال كيبس :**

ـ **لا تشغلا بالكما كثيرا • فى الحقيقة ، أنا آسف** لأنى كسرت الزجاج •

**فقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :**

ـ هكذا . أعتقد أنه يجب أن نفعل . هل أنت متأكد أنه لا يضغط عليك ؟

**فقال كيبس :**

ـ كلا . على الاطلاق !

**فقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :**

ـ لقد كنت شجاعا .

انكسر الزجاج فى أواخر أبريل ، وانتهى الفصل فى مايو ، وبسرعة عجيبة انتهى آخر درس . وحزم الطلبة أمتعتهم ، وصافحوا مس وولشنجهام ورحلوا . ووجد كيبس نفسه خارج الفصل مع صديقين ، هما مس وولشنجهام والفتـــاة ذات الوجه الجميل . ساد الصمت بينهم لحظة ، ثم دخلت الفتاة الى الفصل فجأة وتركت كيبس ومس وولشنجهام وحدهما معا لأول مرة . وكان كيبس مقطوع الأنفاس فنظرت اليه بمزيج من التعاطف والفضول **ورفعت يدها البيضاء قائلة :**

ـ حسنا • الى اللقاء يا مستر كيبس •

فأخذ يديها بين يديه **وقال :**

ـ سأفعل أى شيء

**ولم يتشجع فيقول :**

ـ من أجلك •

ثم توقف فى تردد **وصافحها قائلا :**

ـ الى اللقاء •

وساد الصمت بينهما فترة • **وقالت :**

ـ أتمنى أن تقضى اجازة طيبة •

**فقال كيبس وهو يستدير نحو السلم :**

ـ سأعود الى الفصل فى العام القادم !

**فقالت مس وولشنجهام :**

ـ أتمنى ذلك

**فالتفت نحوها قائلا :**

ـ حقيقة ؟

ــ اتمنى أن يعود الجميع ..

**فقال كيبس :**

ــ سوف أعود على أية حال . يمكن أن تتأكدى من ذلك .

ونظر كل منهما للآخر فى صمت . **ثم قالت :**

ــ الى اللقاء !

رفع كيبس قبعته . واتجهت هى الى الفصل ..

## الفصل الرابع

# تشيترلو

كان وقت بداية الفصل الدراسى هو يوم الخميس التالى حيث كان كيبس جالسا يقرأ فى المكتبة العـامة لمدينة فولكستون ، وكان شديد الاحباط . فقد جلس فى هذا المكان ليال طويلة فى انتظار الوقت الذى يعود فيه للفصل . وها قد حانت الساعة ليذهب فلا يجد فصلا ! . فلن يكون هناك فصل قبل شهر أكتوبر .

وفى النهـاية غادر المكان ، وظل يســير عبر الشارع الذى يؤدى الى شاطىء البحر ، وكان محظوظا . فقد واتاه الحظ فى شكل رجل ضخم ذى صوت أجش .

ولم يسمع كيبس سوى الصوت فلم ير الرجل · وأحس بشيء يدهمه من الخلف ، فسقط على الأرض · وعندما نهض وجد نفسه أمام كائن يمسك دراجة · **فقال الرجل :**

ـ لم تصب بأذى · أليس كذلك ؟

**فقال كيبس :**

ـ هل أنت الذى دهمتنى ؟

**فقال الرجل :**

ـ انه ذلك المقود كما ترى · فهو منخفض جدا ·

**فقال كيبس :**

ـ لقد مزقت ملابسى · وأعتقد أنى أنزف ·

يجب أن تكون أكثر حرصا ·

**فقال الغريب ناظرا الى كيبس :**

ـ أو ·· انه أنت ·

وقد وضع يده على ذراع كيبس وأردف قائلا :

ـ اقول لك انظر هنا ! تعال الى منزلى لترتقه ، فأنا الملوم بالطبع . واقول ...

وقد غرق صوته في همس ودود وقال :

ـ ها هو الشرطى . لا تتبعه يعرف أنى صدمتك ، فلم يكن لدى مصباح . وقد يسبب لى ذلك المتاعب .

ونظر كيبس الى الشرطى الذى يتقدم نحوهما ، وفى الحال انحرف جانبا مع الغريب ، وتظاهر بأنه يتحدث الى صديق .

وقال :

ـ لا بأس . استمر

فقال الغريب وهو يسير فى طريقه :

ـ أنت بخير . أنا مسرور بأن قابلتك أيهـــا الصديق القديم .

ثم اضاف قائلا بعد أن تركا الشرطى :

ـ لست أول من أدهمه . ولكنك تصرفت كرجل مهذب ، فلو أنك أخبرته . فربما أقدم للمحاكمة ، وأدفع أربعين شلنا . ودلفا الى شارع صغير عند الناصية . ودخلا الى زقاق مظلم ، ووقفا أمام باب صغير . ووضع الغريب دراجته جوار الحائط ، وأخرج مفتاحا من جيبه ودفعه فى ثقب الباب بحدة .

وقال وهو يحاول أن يفتح الباب :

ـ ان القفل قديم قليلا .

وسمع كيبس ضوضاء كبيرة ، وانفتح الباب . وأشار الرجل الى كيبس وهو يختفى فى الممر المظلم قائلا :

ـ من الأفضل أن تنتظر هنا حتى أحضر المصباح.
وعاد بعد لحظات يحمل مصباحا وقال :

ـ ادخل . فسوف أحضر الدراجة الى الداخل .

وبقى كيبس فى الغرفة المضاءة بالمصباح لحظات ،

وكان المصباح موضوعا على مائدة صغيرة يغطيها مفرش أحمر ممزق ، ومائدة أخرى تغطيهـا الأوراق وبقـايا سجائر . وظهر الغريب مرة أخرى . واستطاع كيبس أن يرى أنه رجل ضخم ، يكبره بحوالى عشرة سنوات .

وقال الرجل :

ـ من الأفضل أن نترك الطين يجف قليلا قبل أن تنظفه . اجلس يا فتى . لا . لا تجلس على هـــذا الكرسى . فعليه أوراق مسرحيتى . كما أن هذا الكرسى ذو مسنده مكسور . أسمى ( تشيترلو ) .

وأخذ مستر تشيترلو غليونه وجلس أمامه جوار المدفأة الخالية يدخن . وأوضح أنه يكتب المسرحيات ، وحكى له الكثير عن حياته وعن المسرحية التى يكتبها . وظل يتحدث طويلا بصوته الرخيم ، وكيبس يصغى باهتمام .

وفى النهاية سمع كيبس دقات السـاعة تعلن الحادية عشرة ، فقال كمن استيقظ :

ـ أوه · يجب أن أذهب ، فالمنزل يغلق أبوابه في العاشرة والنصف · وكان يجب أن أفكر في ذلك من قبل ·

فقال تشيترلو :

ـ ولكنك لا تستطيع أن تسير في الشارع هكذا · بثوب مقطوع · سوف أحيكه لك ·

فقال كيبس :

ـ لابد أن أذهب ·

وبينما كان تشيترلو يحاول أن يجعل كيبس يميل حتى يستطيع أن يرتق القطع ، انفجر ضاحكا فجأة ، واضطر أن يتوقف لكي يخبر كيبس كيف أن المشهد طريف · وبدأ يشرح الطرفة ، وهذا دعاه لأن يتحدث عن طرفة أخرى كتبها في بداية مسرحيته ·

وفي النهاية خرجا · لكن كيبس سمع صوت ابرة تشـــيترلو وخيطه ، مازالا معلقين في ثوبه ويحدثان ضوضاء في الممر من خلفه · حاول أن يأخذ الابرة ،



ثم سرعان ما عاد الرجل الغريب .

لكنه لم يستطع ذلك ، وضحك تشيترلو وهو يساعده في وضع الابرة في جيبه ٠ وعندما وصــلا الى محل الأصواف ٠ وجدا أنه أغلق أبوابه ٠ **فقال كيبس في قلق :**

ـ ماذا أصنع ؟

**فقال تشيترلو :**

ـ ابق بالخارج ٠ يمكنك أن تستيقظ مبكرا في الصباح ٠

وسارا في طريق العودة ٠ وكان القمر ساطعا في الليل ، ومرة أخرى بدأ تشيترلو يتحدث عن مسرحيته ٠ وأخبر كيبس أن كتابة المسرحيات عمل مربح ، وأنه واثق أنه سيصبح رجلا ثريا يوما ما ٠ فالأمر يحتاج للصبر فقط ٠

وفي النهاية وصلا الى بيت تشيترلو الصغير ٠

**فقال تشيترلو :**

ـ يمكنك أن تنــام على الأريكة ، ولن تزعجك

السوست المكسورة ، فقد نزعتهم منها جميعا منذ ثلاثة أسابيع فأنا لا أدرى لماذا توضع فيها .

ورغم ذلك لم يدعه ينام قبل أن يحكى له عن المسرحية ، وقرر ألا يقرأها له ، ولكن يحكيها ، فذلك أسهل لأن أغلبها غير مكتوب . فبدأ يحكى المسرحية . ثم وقف ليمثل مشهدا لا يمكن أن يحكيه . وأعجب كيبس بالمشهد وقد تقمص روح الناقد ، فضرب يده على المائدة صائحا :

ـ هذا جميل .

فقال تشيترلو :

ـ هل فهمتها ؟ حسن أيها الفتى . لقد تصورت أنك ستفهم . ولكن هذا النوع لا يراه الناقد الأدبى برغم أنها البداية .

واستمر يحكى المسرحية . وبعد فترة حاول كيبس أن يقاطع تشيترلو ، لكنه لم يجد البداية المناسبة ، فقد بدا له أن تشيترلو يندفع كالنهر ، وبدا

له أيضا أنه ظل يذكر شخصا اسمه كيبس . وعندما أشار الى تشيترلو أنه من الخطأ أن يضع اسـمه فى المسرحية . انطلق تشيترلو الى تفسير عام عن كيفية اختياره للأسماء .

فهذه الأسماء فى معظمها أخذها من جريدة مازالت معه ، والتى يعتقد أنها مازالت عنده ، وبدأ يبحث عنهـا .

وبينمـا كان يفعل ذلك اسـتمر كيبس فى مناقشته . وتوقف تشيترلو عن البحث ، واتهم كيبس بأن ما يقوله هراء !

الفصل الخامس

## المطروه من الخــدمة

فى صباح اليوم التالى استيقظ كيبس مرهقا من النوم على الأريكة التى ليست لها سوست • وقد نام بملابســه ، وأحس بأن جسمه تيبس ، وأنه متعب ، فنهض ونظف ملابسه بالفرشاة واستعد لمواجهة مستر شلفورد • وقد ظن أن لقــاء مستر شلفورد ســوف يفزعه •

ووصل الى محل الأصواف قبل الثامنة ، وفى الحال استدعى للقاء مستر شلفورد • وبعد عشرة دقائق أخرى خرج كيبس من مكتب مستر شلفورد • ونظر

اليه أحد البائعين فى المحل وسأله آخر ، **واجاب كيبس قائـلا :**

ــ لقد طردت !

وأحس كيبس بالضيق . فكل المال الذى يملكه فى الدنيا حوالى خمسة جنيهات . وكان عليه أن يبحث عمل خلال شهر ، فقبل أن ينتهى شهر المهلة ، يجب أن يجد عملا .. وربما يذهب الى عمه وعمته . فماذا عساهما يفعلان ؟

وبهذا العقل المضطرب لم يستطع كيبس أن يفهم كيف حدث كل شىء ، وحاول أن يتذكر الخطوات التى أدت به الى سوء الحظ هذا . فقد كان من الصعب أن يتذكرها .

وفى صباح اليوم التالى ، دخلت مس وولشنجهام الى المحل ، تصحب سيدة سمراء شاحبة ، عرف كيبس بعد ذلك أنها أمها . ورآهما كيبس فى قسم الأشرطة الرئيسى . وقد كان يحمل طردا من البضائع . وكانت المرأتان ، تميلان أمام صندوق من الأشرطة . ووضع

كيبس البضائع فى هدوء ونظر الى السيدتين . ولما كانت مس وولشنجهام تعطيه ظهرها ، فقد قرر أن يهرب .

ولكن ما كاد أن يهرب ويبتعد عنهما حتى رغب فى رؤيتها وعاد ثانية الى القسم الرئيسى فى المحل . وهو يسمع دقات قلبه تعلو فى صدره .

واشترت السيدتان ما أرادتا ، وكانتا على وشك الخروج وعندئـذ اكتشـفت مس وولشنجهـام كيبس فأشرق وجهها .. ووقف كيبس فى مكانه لحظة ينظر اليها فى تردد . ترى ماذا ستفعل ، فهل سـتعامله كغريب ؟ .

وأقبلت نحوه وقالت بصوت واضح النبرات :

ـ كيف حالك يا مستر كيبس ؟

**فاجاب قائلا :**

ـ بخير حال . شكرا . كيف حالك ؟

فقالت انهـا كانت تشـترى بعض الأشرطة ٠ وقال كيبس ان من المفروض أنها سعيدة لأنها في اجازة الآن ، فوافقته على ذلك ٠ فان ذلك يمنحها فرصـة للقراءة ٠ ثم لاذا بالصـمت لحظة ٠ وأراد كيبس أن يخبرها أنه سوف يرحل ، وربما لن يراها ثانية ، ولكنه لم يجد الكلمات والصوت ليقول ذلك ٠ ومرت بضعة ثوان فقالت مس وولشنجهام :

ـ حسن ٠٠ الى اللقاء ٠

وصافحته مرة أخرى ، فانحنى كيبس على يدها واستدرات مع أمها ٠ واندفع كيبس الى الباب ، ووقف هناك منحنيا ، فابتسمت ونظرت اليه وهى تبتعد ٠٠ وظل كيبس واقفا عند الباب المفتوح عدة ثوان بعد أن تركا المكان ٠ ثم اندفع الى النافذة فجأة ليشاهدهما تسيران فى الشارع ٠ ثم اختفيا فى منعطف ٠

رحلا ! ولن يراهما ثانية أبدا ! فقد كان الأمر وكان شيئا يضربه بكرباج فى قلبه ٠ واستدار من النافذة ، وبدا له المحل بزبائنه كشيء كريه ٠

ودخل كيبس الى القبو المظلم ، واندفع الى أظلم مكان هناك ، وجلس فانهمرت الدموع من عينيه ؛ وظل هكذا حتى سمع صيحة تناديه :

ـ كيبس ! تقدم !

صيحة تدعوه ليواجه العالم من جديد •

## الفصل السادس

## المفـــاجأة

فى مساء ذلك اليوم ذهب ( تشيترلو ) الى محل الأصواف ليرى كيبس ، ولم يدخل المحل لكنه انتظر فى الخارج • ورأى كيبس شيئا مظلما يسير فى الخارج محاولا أن ينظر من خلال الفاترينة الى داخل المحل • فقرر أن يخرج ويقول لتشيترلو انه ليس مناسبا أن يلقاه الآن •

**فقال وهو يخرج :**

ـ مرحبا تشيترلو

ووضع تشيترلو يده على ذراع كيبس قائلا

– أريد أن أراك . كم عمرك ؟

**قال كيبس :**

– واحد وعشرون . لماذا ؟

– انتظر دقيقة !

**ورفع اصبعه قائلا :**

– واسمك . آرثر أليس كذلك ؟

**فقال كيبس :**

– نعم .

**فقال تشيترلو :**

– اذن انت الرجل المطلوب .

– أى رجل ؟

– لا عليك الآن

وأردف ضاحكا .

– نصف دقيقة وأخبرك باسم أمك .

ثم بدأ يعبث فى معطفه · ثم أخرج كتابا صغيرا وأخذ منه قصاصة جريدة **وقرأ :**

ـ مارجريت · لاتقل لى أن أسمها ليس مارجريت وتفسد العرض كله ·

**فقال كيبس :**

ـ دعنى أرى المكتوب فى الجريدة ·

وسلمه تشيترلو قصاصة الجريدة · **فقرأ كيبس:**

ـ لــــو أن آرثر كيبس ابن مارجريت كيبس ، الذى ولد فى جرينستد ـ لقد ولدت هناك بالتأكيد ، فقد سمعت عمتى تقول ذلك ·

**فقال تشيترلو ، وهو يأخذ طرف الورقة ويقرب وجهه من كيبس :**

ـ عرفت ذلك ·

**واكمل كيبس :**

ـ فى الأول من شهر سبتمبر عام ١٨٧٨

فقال تشبيترلو :

ـ لا بأس من ذلك . لا بأس . كل ما عليك أن تصنعه هو أن تكتب الى (واطسون‌بين) وتحصل عليها.

فقال كيبس :

ـ أحصل على ماذا ؟

ـ أى شىء مهما كان .

ـ هل تعتقد ذلك ؟

ـ وهذه هى الطرافة !

وأخذ تشبيترلو ثلاثة خطوات فى رقصة مبتكرة وقال :

ـ وهنا تكون النكتة . ربما يكون أى شىء . ربما مليون جنيه .. واذا كان الأمر كذلك . فماذا سيحدث لهارى الصغير ! ولم يسمع تشيترلو كلمة ، لأن كيبس كان ينظر الى داخل المحل . ولمح مستر شلفورد فأسرع الى الداخل . وانشغل كيبس فترة

مفكرا فى تشيترلو والورقة الممزقة التى فى جيبه ·
ثم خلا بنفسه لحظة خلف أحد أكوام الستائر التى وضعت حديثا ، فأخرج القصاصة ، وبدأ يعيد قراءتها · ولكنه بعد ذلك أحس بعدم الارتياح · **وقال** :

ـ ان لى عقل راجح ليكتب ذلك الخطاب ·

ثم أخذ زجاجة الحبر واستعار قلما من أحد البائعين وأقدم على ما قرر أن يفعله ·

وبعد ستة أيام ·· كان هناك شاب أبيض الوجه ذو عينين براقتين يسير على البحر ، وينظر الى كل منزل يعبر أمامه · وتوقف فجأة أمام لافتة على منزل مكتوب عليها ( هوفنلدين ) بحروف سوداء · وكان منزلا جميلا ، ذا ستائر حمراء تتدلى من النوافذ ، والزهور على نافذة حجرة الجلوس ·

ووقف كيبس ينظر اليها ، ثم سار بعيدا فى اتجاه البحر · وجلس على أحد المقاعد ، وبدأ يصفر لحنا ناعما لنفسه · فأتى رجل عجوز ذو وجه أحمر وجلس بجواره · وخلع الرجل قبعته ، ومسح وجهه

بمنديله ثم بدأ يمسح القبعة من الداخل · وشاهده كيبس لحظة ، وعندئذ خطر له خاطر فى عقله · فقال وهو يميل نحو الرجل العجوز :

ـ أقول ···

وأبدى الرجل اندهاشه فساله فى عنف :

ـ ماذا قلت ·· ؟ !

فقال كيبس وهو يشير باصبعه :

ـ لن تصدق أن ذلك المنزل ملكى !

نظر الرجل الى المنزل الجميل · ثم نظر الى كيبس فى اشفاق والى ملابسه الرثة ولم يجب · وقال كيبس :

ـ انه ملكى !

فردد العجوز :

ـ لا تكن أحمقا ·

وارتدى قبعته ومسح عينيه قائلا فى عجب :

ـ الجو حار ، ولا يحتمل سخافاتك ٠

نظر كيبس الى المنزل ثم نظر الى الرجل مرة أخرى وقال :

ـ هل تعنى أنه لا يخصنى ؟

ونظر الرجل مرة أخرى الى المنزل ٠ وحاول أن يتظاهر أن كيبس غير موجود ٠ فقال كيبس :

ـ لقد ورثته هذا الصباح ، وليس هو الشىء الوحيد الذى ورثته ٠

فقال الرجل :

ـ آوه !

وقال وكأنه شخص استاء بشدة :

ـ أملك ٠

ثم توقف صائحا :

ـ لا فائدة من أن أخبرك ما اذا كان الأمر لا يهمك

**فقال الرجل :**

ـ جرب هذه اللعبة معى ·

**ثم وهو يحاول كبح جماح غضبه :**

ـ سوف أسلمك للشرطة ·

**فقال كيبس :**

ـ ما هى اللعبة ؟

**فقال الرجل :**

ـ لم أوله بالأمس

**ثم أضاف قائلا :**

ـ بالاضافة الى ذلك انظر الى نفسك ·

واذا **بكيبس يحول نظره فى شك** عن المنزل ، وينظر الى الرجـل ، ثم ينظر الى المنزل مرة خرى · وأدرك أن حوارهما قد انتهى ، فنهض وسار فى شارع هادىء وأخرج ثلاث ورقات نقدية ونظر اليهم ثم وضعهم

ى مظروف . ثم أخذ خمسة جنيهات ذهبية جديدة من جيبه وأخذ يفحصهم مكتفيا بذلك .

وحرك كيبس العملات فى يده وهو يسير . وقرر ان يذهب الى محل الأصواف ليخبرهم بكل شىء . اذ اراد آن يخبر الجميع بكل شىء ، لذا أسرع الى المحل .

وعند الباب قابل أحد البائعين . **وقال :**

ـ أقول .. ماذا تظن .. أقول ..

**فقال البائع :**

ـ ماذا ؟ .. ماذا تريد أن تقول ؟ !

**فقال كيبس :**

ـ خمن !

ـ لقد خرجت لأن مستر شلفورد فى لندن .

ـ بل أكثر من ذلك .

ـ ماذا ؟

ـ لقد ورثت ثروة

ـ كلا ؟

ـ لقد ورثت ألفا ومائتى جنيه سنويا !!

ثم تحرك كيبس نحو الباب الصغير المؤدى من المحل الى المنزل ٠ ووقف الرجل فاغرا فاه ، ثم قال فى النهاية :

ـ كلا !

فقال كيبس :

ـ هذا حق ٠ وسوف أرحل !

وعبر على سجادة الممشى ودخل الى المنزل ٠ وشاع فى محل الأصواف خبر بأن كيبس قد ورث ألف ومائتى جنيه سنويا ٠ وصعد كيبس السلم ، يحزم متاعه ٠ وسمعوه يغنى اغنية جميلة عن مستر شلفورد ثم نزل ، ودخل الى المكتب ٠

وكانت الحركة عادية هناك فى المكتب ٠ حيث جلس كيبس وسط المهنئين ، وقد احمر وجهه وتهدل

شعره وصافحه جميع الرجال والنساء فى المحل . وفى النهاية دق جرس العشـــاء . ونزله كيبس السلم الى العشاء ، وهنأته الطاهية وهى تقدم له الطعام . وكانت الأطباق التى تحملها تشكل خطورة على ملابسه ، وقد وجدت كيبس ساحرا .

وقدمت له الطعام فى سخاء غير عادى . وقال كارشوت :

ـ ستكون رجلا غنيـــا يا كيبس . ولن تعرف نفسك !

وقال احد البائعين :

ـ هو سيد ولا شك . ألفـــا ومائتى جنيه فى السنة !

وقال بائع آخر :

ـ اعتقد أنك سوف تذهب الى لندن وسوف تكون حديث الناس !

**فقال البائع الأول :**

ـ احدى شقق وسمت انه . ونادى من الدرجة الأولى .

**واستفسر كيبس :**

ـ أليست هذه النوادى بعيدة المنال .

**فقال البائع :**

ـ كلا . ليس لمن يملك المال .

ونهض الجميع ، وشربوا فى نخبه . وعندما وجدهم كيبس قد وقفوا حوله تحت مصابيح الغاز . داهمه شعور فى حلقه ووجهه وكأنه يبكى .

**وقال الجميع فى عيون ملؤها السعادة :**

ـ كيبس !

وكان ذلك شيئا طيبا منهم ، واسبغوا عليه الثناء. وجلس كيبس فى العربة التى تسير بين نيورومنى وفولكستون ، وبدا سعيدا . وقد وضع آلته الموسيقية



وأمسك كيبس بالآلة الموسيقية .

( آلة البانجو ) بين يديه ، وحقيبته بجواره ، وكانت الشمس تغرب قبل العربة التى اقتربت الى رومنى ٠

وعندما توقفت العربة ، نزل كيبس ٠ وأعطاه الحوذى آلة البانجو والحقيبة ٠ وخرج كيبس العجوز على صوت العربة التى تتوقف ٠ **وقال كيبس :**

ـ أهلا عمى !

**فردد العجوز :**

ـ مرحبا يا آرتى ٠ ما الذى أتى بك الى هنا ؟

**فقال كيبس وهو ينزل آلة البانجو من يديه :**

ـ عندى أخبار لك يا عمى ٠

ـ لم تطرد من محل الأصواف ٠ اليس كذلك ؟ ما هذا الذى تحمله ؟ آلة بانجو ؟ لماذا أحضرت حقيبتك معك ؟ لم تفقد وظيفتك ٠ أليس كذلك ؟ !

**فقال كيبس :**

ـ حدث شىء ٠ وكل شىء على ما يرام ٠ سأخبرك حالا ٠٠

واخذ كيبس العجوز آلة البانجو من ابن أخيه والتقط الحقيبة · وظهرت مائدة الطعام من خلال الباب المفتوح التى أعدت لطعام العشاء ، وظهرت مسز كيبس وقالت :

ـ ألست أنت آرتى الصغير ما الذى عرفته · ما الذى دعاك للعودة ؟

ـ مرحبا يا عمتى ·· !

ثم قال :

ـ جئت لأن لدى شيئا أريد ان أخبركما به · لقد واتانى الحظ ···

ووضع حقيبته فى الركن بجوار الساعة والتفت الى عمه وعمته · فقالت مسز كيبس :

ـ ألم تترك عملك يا آرتى ؟

ولاحت لكيبس الفرصة · فلم يرغب أن يخبرهما بكل شىء مرة واحدة · فقال :

ـ لقد تركت عملى ٠

**فقال العجوز :**

ـ لماذا ؟

ـ لكى أتعلم العزف على البانجو !

**فصاح العجوز فى غضب :**

ـ يا الهى !

**فقال كيبس ضاحكا :**

ـ لقد بدأت العزف فعلا ٠ وقد عزفت وغنيت على الشاطىء ٠ وسأقضى أوقاتا ممتعة وأكسب مالا كثيرا ٠ ولعلك تعلم ٠٠ ألف ومائتى جنيه فى العام ٠٠ وسوف أربح بسهولة ٠

**فقالت مسز كيبس :**

ـ لابد أنه ثمل ٠

ونظرا الى كيبس وهما جالســـان الى مائـدة العشاء · وانفجر كيبس ضاحكا ، ولكن عمته أدارت رأسها نحوه فى استياء ، فتوقف عن الضحك وأصبح جادا · وأحس أنه لن يستطيع أن يمزح أكثر من ذلك فقال :

ـ لا باس يا عمتى ··

وظهر عليه عدم الارتياح لأنهما لم يصدقا ·

حين قال :

ـ لا باس · مائتى ألف جنيه فى العام ومنزل !

ثم واصل :

ـ بيت على شاطىء البحر ، وكنت أستطيع أن اذهب الى هناك · ولكننى لم أفعل · فقد جئت لأخبركما أولا ·

ـ وكيف عرفت بأمر المنزل ؟

ـ لقد أخبرونى ··

**فقال العجوز كيبس :**

ـ حسبنا ٠ انت فتى غبى !

**وقالت مسز كيبس :**

ـ لا أصدق ذلك منك !

**وسالهما كيبس فى صوت ضعيف ، وهما ينظران الى بعضهما :**

ـ ماذا تقصدان ؟

أغلق كيبس العجوز الباب **وقال :**

ـ لقد خدعوك ٠ وهو شخص يريدك أن تترك وظيفتك ٠

ونظر كيبس ٠ ترى هل يصبح غنيا ؟ وهل حدثت هذه الأشياء حقيقة ٠ **فقال :**

ـ ولكن لا بأس يا عمى ٠ فقد تلقيت خطابا ، وقابلت رجلا عجوزا اسمه ( بين ) ٠ وأخبرنى بالأمر ، وقال ان المال تركه لى جدى ٠

وأبـدى العجوزان دهشـــة . ثم لاذوا جميعـا بالصمت **فقال كيبس العجوز :**

ـ كم تقول . كم ترك لك يا بنى ؟

ـ **ألفا** ومائتى جنيه سنويا . وقد كتب وصيته قبل أن **يموت** . منذ حوالى شهر مضى .

وفى النهاية صعد كيبس الى حجرته الصغيرة ، التى كانت مأواه أيام الطفولة والشـــباب ، ودارت رأسه ، **فقد تلقى التهانى والتحذيرات والنصـائح** . وتناول عشاء جيدا . وخلع ملابسه وأوى الى الفراش . ورجع **بذاكرته** الى فصل الحفر على الخشب والآنسـة وولشنجهام .

وازدحمت فى رأســه مشروعات كبيرة لابد أن ينجزها وأشياء كثيرة لابد أن يشتريها . وحلم بأنه يقود عربة **بأربعة** جياد . ثم اختفت العربة ، ووجد نفسه **يسير على** الشاطىء ويتبعه مستر شلفورد ومعه ثلاثة من رجال الشرطة . **صائحا يردد :**

ـ أنه يعمل بائعا عندى . وقد هرب . لابد أن تمسكوه . وأرسل كيبس صيحة ثم استيقظ . فظن أنه نام كثيرا ، وأنه استدعى لينزل ويغير ملابسه . ثم اكتشف أن الوقت ليل . وأدرك أنه ما زال يعمل في محل الأصواف ، وأبدى اندهاشه ، ثم تذكر جيدا . وبدا واضحا له أنه لا يحتاج لمتاعب كى يستيقظ مبكرا . وكان حرا فى أن ينام متى يشاء ويذهب أين يشاء ويتناول الافطار الذى يفضله . .

وأيضا سوف يذهب ليذهل مس وولشنجهام ثم نام ثانية ، وأيقظه صوت طائر يغرد فى الصباح المشرق . والحجرة يغمرها الدفء وضوء الشمس الذهبية ، وتخيل ان الطائر يغرد له ويقول .

ـ أقول ! أقول ! الف ومائتين فى السنة !

وجلس فى السرير يفرك عينيه ، ثم قفز من السرير وبدأ يرتدى ثيابه . ولم يرد أن يضيع أى وقت فى بداية حياته الجديدة .

## الفصل السابع

# الظروف الجـديدة

سار رجل غريب المظهر فى اتجاه المكتبة العامة لمدينة فولكستون فى عتمة شمس المســاء الغـاربة • وكانت رأس الرجل مشدودة الى الخلف ، وكان يرتدى حلة رمادية ، ويحمل مظروفا كبيرا فى يد وعصا فى الأخرى • لقد كان مستر ( شسستركوت ) الذى أولى اهتمامه بالمجتمع والحياة الاجتماعية •

وكانت المكتبة العامة هى المكان الذى التقى فيه مستر شسستركوت مع كيبس • وفى هذا الوقت كان كيبس قد أمضى اسبوعا أو أكثر فى حياة الترف • وبدا

التغير عليه واضحا • فقد كان يرتدى حله جديده . وقبعة جديدة ويحمل عصا ذات مقبض فضى • وقد أبدى تغيرا عن ذلك البائع المتواضع ، وكان ينظر الى قائمة الكتب الجديدة حين أتى مستر كوت • واستدار كيبس ليواجه ابتسامة مستر كوت الذى بادره قائلا :

ـ ماذا تفعل هنا ؟

واخذ كيبس من المفاجأة ، فقد رأى مستر كوت من قبل يتحدث الى مس وولشنجهام فى فصل الحفر على الخشب ، ولكنه هذه المرة كان يتحدث اليه بالبساطة المألوفة والتى كانت دليلا لوضع كيبس الاجتماعى الجديد •

فقال كيبس :

ـ استرخى قليلا !

فقال مستر كوت :

ـ لم أجد فرصة لأهنئك على حظك الطيب •

**واخرج كيبس يده قائلا :**

ـ كانت مفاجأة عظيمة . فعندما أخبرني مستر بين عن ذلك شعرت كأنما ضربني على رأسي !

**فقال مستر كوت :**

ـ لابـد أن ذلك يعني تغييرا كبيرا لك . فأنا لا أكاد أصدقه تمـاما . هل ستمكث في فولكستون طويلا ؟

ـ لفترة قصيرة . فانني أملك منزلا هنا . كما تعلم . وقد كنت في نيورومني حيث يقيم عمي وزوجته . ولكن مستر بين طلب مني أن أعود لا تسلم أملاكي ، شيء ممتع أن يعود الانسان مرة أخرى .

ومرت لحظة صمت . **ثم سأله كوت :**

ـ هل ستأخذ كتابا ؟

ـ حسنا . ليس لدي بطاقة حتى الآن . ولكنني سأحصل على واحدة حالا . وأحاول أن أقرأ قليلا .

ثم واتت كيبس فكرة فقال :

ــ هل تحب أن تأتى لترى منزلى ؟

استأذنه مستر كوت لحظة حتى يسلم المظروف الى أمين المكتبة ، ثم قال انه سوف يسعد أن يذهب مع كيبس ثم سارا صامتين لبرهة . وكان كيبس مشغولا باحساسه بالارتياح فى ملابسه الجديدة . وقال له كوت :

ــ هل تحب أن تعيش فى فولكستون ؟

ــ أكاد أقول الآن ربما .

ــ ان خططك ليست نهائية ؟

فقال كيبس :

ــ هى كذلك !

ثم استدارا بعيدا ، وألمح كوت الى أن الجو مناسب لعبور البحر . وسأل كيبس ان كان يركب البحر كثيرا فأجابه كيبس أنه لم يفعل . ولكنه فكر

أنه من الأفضل أن يسافر الى بولونيا فى القريب ·

واستمر كوت فى الحديث عن سحر السفر للخارج . وهو يذكر عددا من البلاد التى زارها ·

وفى النهـاية وصـلا الى منزل كيبس ، وطرق كيبس البـاب وفتحت الخادمة ودخـلا · وعلق كيبس قبعته ، وجلس على مقعد فى الصالة ، وقال وهو يقود كوت الى الدور العلوى :

ـ توجد مدفأة فى حجرة المكتب · هـذه حجرة الرجل العجوز ·· ألا تجلس ؟

جلس كوت وجلس كيبس فى مواجهته . وحاول أن يبدى ارتياحا ، لكنه شعر بعدم أهمية ما يحوطه من من أشياء · كان كيبس يصغى فقط · وكوت يتحدث أغلب الوقت · ولكنهما ظلا بعيدا عن موضوع التغير فى ثـروة كيبس · وألمـح كـوت الى أمـور محليـة واجتماعية ، حيث قال :

ـ يجب أن نهتم بهذه الأشياء الآن ·

وتحدث عن الرجال الذين يحملون القابا حربية .

وأشار الى ( ليدى بوبينت ) ، ففد تحدث اليها عن عمل العروض المسرحية بالاضافة الى الاشتراك مع المستشفيات ، وهى سيدة رشيدة تضع الحق نصب اعينها بالطبع • وقال :

ــ ان ساعدت هؤلاء الناس ، فانهم سوف يؤثرونك للخير !

وكبر كوت فى عينى كيبس ، عندما تحدث عن مثل هذه الأشياء ، وأصبح بمثابة الصلة بين كيبس وبين ذلك العالم الضخم ، حيث يتطوع الرجال للخدمه ، وحيث الألقاب وحيث يرتدى الناس ثيابا كاملة لتناول العشاء • ويشربون الخمر أثناء الأكل ، ويتبعون قواعد معقدة من السلوك فى المجتمع •

وجلس كوت على مقعد ذى مساند يدخن باستمتاع ويتحدث عن عالم الطبقات الراقية • ومال كيبس الى الأمام فى جلسته تعبيرا عن الاهتمام ، ومال برأسه ، فقد كان الحوار ممتعا ، ثم أصبح أكثر خصوصية • وتحدث كوت عن الناس الذين يستمرون والذين

لا يستمرون . ثم استدار نحو كيبس وقال فى ابتسامة :

ـ سوف نقضى وقتا طيبا .

فقال كيبس :

ـ لست أدرى ..

ـ هناك أخطاء بالطبع ..

ـ بالطبع هناك أخطاء ..

وأشعل كوت سيجارة جديدة وألمح قائلا :

ـ لا أستطيع أن أدفع نفسى عن الاهتمام بما تفعله بالطبع . من أجل روح شاب صغير . دخل فجأة الى عالم الثروة فمن الطبيعى أن تحدث اخفاقات .

قال كيبس :

ـ يجب أن أكون حريصا . أخبرنى بذلك العجوز بين فى البداية .

وظل كوت يتحدث عن أخطار رفاق السوء فى

الحياة المدنية ، واخفاقهم ، وأضاف أنه ليس كل انسان قويا • وأن نصف الشباب الذين يخطئون ليسوا أشرارا فى الواقع •

**قال كيبس :**

ـ شيء يؤدى الى أشياء •

**واضاف قائلا :**

ـ لعب الورق مثلا • والفتيات •••

**قال كوت :**

ـ أعرف • يمكننى تصور ذلك •

ونظر كيبس فى وجه كوت **والمح قائلا :**

ـ من الخسارة أن تكون النقود قليلة • ولكن الآن •• أصبحت أملك نقودا كثيرة كما تعلم ••

وادرك كيبس كم يكون كوت هذا رجلا ممتازا ، ليس فقط لأنه ماهر ومتعلم ومهذب ، وأحد الذين يعرفون الليدى بونيت ، ولكن أيضا لأنه طيب • وقد

بدا أنه يمضي وقته وأفكاره في عمل الخير للناس وقرر أن يخبره بأشياء • وبدا له أن كوت قادر على أن يصنع له شيئا ، ويبوح له عن سر متاعبه ، وأدرك أنه يريد الثقافة • لكن كيف يحصل عليها • فهو لا يعرف أحدا • فكل رفاق المحل أناس طيبون ، لكن لا أحد منهم يصلح • **فقال كيبس :**

ـ أحس أنى أتقهقر • أحس أنى بعيد عن الطريق الصحيح !

**فقال كوت :**

ـ واذا أفدتك أنا بشيء ؟

**قال كيبس :**

ـ ربما تكون مشغولا جدا •

**فقال كوت :**

ـ لست مشغولا عن مساعدتك • فسأبذل جهدى •

**وقال كيبس :**

ـ شيء طيب أن تفعل ذلك فى الواقع ·

ومنذ هذه اللحظة أصبحا أصدقاء ، وكان كوت يساعد كيبس ويرشده بألف طريقة وطريقة · فكان فى الواقع هو المسئول عنه ، وكان يقدمه للطبقات الراقية فى المجتمع الانجليزى ، ويصحح له أخطاءه وينصحه بأن يفعل الصواب ·

وفى صباح اليوم التالى أنهى كيبس أفكاره وأنكب على الصحيفة عندما دخل تشيترلو · **فقال كيبس وهو ينهض :**

ـ مرحبا !

**قال تشيترلو :**

ـ ألست مشغولا ؟

**فاجابه كيبس :**

ـ اقرأ فقط ·

وتجول تشيترلو فى الحجرة للحظة ، وأخذ يتكلم وهو ينظر الى الأشياء **وهو يقول :**

ـ لقد غيرت المسرحية تماما عندما رأيتك ٠

**قال كيبس :**

ـ اى مسرحية ؟

**فقال تشيترلو :**

ـ الكوميديا التى تحدثنا فيها ٠

**فردد كيبس !**

ـ أوه ٠ تذكرت !

ـ لقد ظننت أنـك ستنسى ٠ لقـد قلت انك ستحصل على ربع نصيب من المائة جنيه ٠ انى أذكر ٠

**واردف قائلا :**

ـ لا بأس ٠ سوف تحصل على منجم ذهب بهذا الربع ٠

ونجول تشيترلو عبر الغرفة . وأوضح أنه فى اجازة ولهـذا السبب جاء ليراه . وحينمـا يفكر فى تغيير آخر فى المسرحية ، فانه يكتب ، فهو عادة يأخذ اجازة .

وبعد فترة خرجا فى جولة ، وسارا معا . أحيانا متجاورين ، وأحيانا يسبق أحدهما الآخر ، ويسيران فى طرقات مظلمة ، ووسط الحشائش ، ثم على شاطىء البحر وتحدث تشيترلو عن المسرحيات والمسرح ، لكن كيبس لم يكن قادرا الا على أن يجمع بعض التفاصيل وكان واضـحا أنه اشترى ربـع مسرحية كوميدية ، تساوى منجم ذهب . وبدا أنه من الأفضل أن يشترى النصف .

وبدأ تشيترلو يمدح كيبس بصـــوت مرتفع . وقال انه يعرف أن كيبس رجل طيب من الطراز الجيد ، فقد رأى ذلك منذ البداية تقريبـا قبل أن يخرج من الأوحال فى تلك الليلة عندما دهمه بالدراجة .

وفى الواحدة بعد الظهر وجد كيبس نفسه يجلس وحيدا على مقعده أمام البحر ، وقـد رحل تشيترلو . فاليوم الذى قرر أن يقضيه يختلف عن ذلك ، فقد انتوى أن يقرأ كتاب القيم المسمى ( لا تفعل ) الذى أرسله اليه كوت . وهو كتاب يضم نصائح جيدة عن السلوك . ومن عيوبه أنه قديم جدا . وذكره ذلك بأنه قرر أن يقوم بتمرين صعب هذا المساء ، واضطر أن يدعو كوت تمهيدا لدعوة مس وولشنجهام . ثم عاد بأفكاره الى تشيترلو . وكان يجب أن يشرح له أن هذا النصف بعيد المنال . وكان يجب أن يفعل ذلك . وكان من الصعب أن يفعل فى حضور تشيترلو . رغم سهولة ذلك فى غيابه .

وفكر كيبس أن مائة جنيه مبلغ ضخم ، لكنه من ناحية أخرى تذكر ما حدث . بمعنى أن تشيترلو هو السبب فى هذه الثروة التى هبطت عليه .

## الفصل الثامن

# آل وولشنجهام

يعيش ال كوت فى منزل صغير فى ميدان بوفارى · واحتار كيبس هل يطرق الباب مرتين أم مرة واحدة ، ·فهذه الأشياء هى التى تبين أخلاق الرجال ولحسن الحظ وجد جرسا ·

وقابلته خادمة صغيرة ترندى قبعة ، استقبلته وعبرت به خلال ستار يؤدى الى حجرة جلوس صغيرة وفى نهاية الحجرة فى مواجهة الضوء ، رأى كيبس على الحائط صورة مدهشة ، أنها تشبه كوت ، ترتدى نظارة وفستانا ثم بعد ذلك ظن أنها والدته ·

ثم ظهرت صاحبة الصورة ، واكتشفت أنها شقيقة كوت الوحيدة والتى تدير شئون البيت ، فقالت له :

ــ أظنك مستر كيبس ؟!

فضحك كيبس فى سرور **وقال** :

ــ انه أنا ..

ثم أخبرته أن شيستر قد ذهب الى مدرسة الرسم ، وأنه سيعود حالا . ثم سألت كيبس ان كان يمارس الرسم ، وأرته بعض الصور المعروضة على الحائط . وسألها كيبس عن كل صورة . وعندما عرضت عليه بعض المنحدرات المجاورة ، قال انه لم يتعرف على هذا المكان أبدا .

ثم أردف أنه من الممتع أن تبدو الأشياء مألوفة ، **واضاف قائلا** :

ــ لكنها طيبة . فهل أنت التى ترسمين هذه الصور ؟

وكان ينظر الى الصور من زاوية واحدة ، ثم فجأة نظر بامعان وقال :

ـ صور جيدة • ليتنى أعرف الرسم !

فاجابت :

ـ هذا ما يقوله شيستر أيضا • وأنا اقول له ان لديه أشياء أهم •

ثم دخل كوت ، وتركاها وصعدا السلم معا ، وتحدثا عن القراءة وأساليب الحياة الراقيــة • فقال كوت :

ـ لا شيء يصلح العقل مثل السفر والكتب • فكلاهما سهل جدا هذه الأيام • وفى متناول الجميع !

فاجاب كيبس :

ـ لقد أردت دائما أن أقرأ •

فردد كوت :

ـ لن تصدق • ماذا يمكنك أن تجنى من الكتب •

وفى النهاية سمعا صوت جرس ، ونزل كيبس لتناول الشاى وهو فى حالة رهبة من صعوبات آداب المائدة التى زرعتهـا فيـه عمته عندمـا كان طفلا . ولدهشته ، فقد وجد مس هيلين وولشنجهام فى حجرة الجلوس . فنهضت على الفور ، ومدت اليه يدها قائلة :

ـ سمعت كل شيء عن ثروتك .. هذا المساء !

فقال كيبس :

ـ اليس هذا شيئا غريبا ؟ فانا لا أكاد أصدق انه حدث فعلا . وعندما أخبرنى مستر بين بذلك ، فكانمـا ضربنى أحـدهم على رأسى . انـه تغير كبير بالنسبة لى !

وادرك أن مس كوت تساله عما اذا كان يريد لبنا مع الشاى فقال :

ـ لا أظن .

وأصبح كوت نشيطا يقدم الشاى والخبز والزبد الذى كان قطعا صغيرة وطازجا . كما أن القطعة التى

اخذها كيبس سقطت على الأرض ، فقد كان يحملها باصابعه لأنه لم يعتد هذه الطريقة فى تناول الشاى بدون أطباق أو مائدة ٠

وجعله ذلك بعيدا عن المحادثة لفترة ، وعندما عاد اليها مرة أخرى كانوا يتحدثون عن موسيقى أتى الى فولكستون ٠

وبعيدا عن الاضطراب الذى كان طبيعيا مع الشاى ، فقد كان كيبس فى حالة من الاثارة لحضور مس وولشنجهام ٠ وكان ينظر اليها أثناء شرب الشاى٠ فها هى أمامه جميلة بشحمها ولحمها ٠ ولاحظ مثلما كان يفعل فى الماضى انسياب شعرها الأسود على أذنيها ، وجمال يديها البيضاوين وها هى تدير وجهها وتبتسم له وقالت :

ـ أتعشم أن تحضر العرض ٠

فقال كيبس :

ـ لو ظللت في فولكستون فسوف أحضر ٠ فأنا

لا افهم كثيرا فى الموسيقى ٠ ولكنى أعرف أنى سوف احبها ٠

قالت :

ــ أنا متأكدة أنك سوف تحب باروفسكى ٠

فاجاب :

ــ ان كنت تحبينها ٠ فاننى كذلك ٠

ولاحظ أن كوت يأخذ فنجانه فى رقة ٠ وسالته مس كوت قائلة :

ــ هل تعتزم أن تعيش فى فولكستون ؟

فاجابها كيبس :

ــ لا أعرف فى الـواقع ٠ فربمـا أذهب الى نيورومنى بعض الوقت ٠ فان عمى وعمتى هناك ٠

وحدقت فيه مس وولشنجهام لحظة وقالت :

ــ يجب أن تأتى لزيارتنا ٠



ونظر كيبس الى مس وولشنجهام •

فردد كيبس :

ـ نعم ، ان سمح الوقت

قالت وهى تنهض :

ـ أرجو أن تفعل ٠

وعندما ودعت مس وولشنجهام كيبس ، صعد مرة أخرى مع مستر كوت لياخذ بعض الكتب التى تناقشا حولها ٠ ثم عاد مرة أخرى الى بيته ومعه ثلاثة كتب ٠

وفى حجرة جلوس منزله ، اضطجع على كرسيه ، وحاول أن يتخيل كيف تصورته مس وولشنجهام عندما رأته ، واستدار الى المرآة ٠ فالبدلة لا بأس بهـا ، ولحسن الحظ لم تر القبعة اذ كان يعلم أنها ذات حافة مقلوطة ، ولكن لم يكتشف فى أى اتجاه تكون فى وضعها الصحيح ٠ فلربما يسأل المحل الذى اشتراها منه ٠

ونظر الى تعبيرات وجهه فى المرآة فى شك ، هل تؤثر فيها تعبيرات هذا الوجه أم لا · ثم سار فى اتجاه المائدة حيث يوجد كتابان أحدهما بعنوان « أخلاق وقواعد المجتمع الراقى » والثانى بعنوان « فن الحوار »· فالتقطهما وعاد الى كرسيه ، وفتح الكتاب الثانى وبدأ يقرأ ·

★ ★ ★

عندما ذهب كيبس لزيارة مس وولشنجهام ، حدث كل شيء على عكس الأخلاق والقواعد التى نسيها منذ البداية وبدلا من الخادمة فتحت مس وولشنجهام الباب بنفسها وقالت وهى تبتسم :

ــ أنا مسرورة جدا لأنك جئت ·

فقال وهو يحمل قبعته وعصاه :

ــ فكرت أن أزورك ·

وأغلقت الباب وقادته الى حجرة الجلوس ، وهى تقول :

ــ كنت أتساءل هل ستزورنا قبل أن تغادر فولكستون ·

ن أغـادر فولكستون الآن · وعلى أية حال كان يجب أن أزورك ·

ـ أمى بالخارج · فقد ذهبت لزيارة بعض الأقارب ولم أذهب معها ، فقد كنت أكتب · اننى أمارس الكتابة كما تعلم ·

فتساءل كيس متعجبا :

ـ صحيح !

قالت :

ـ ليس شيئا مهما ·

ونظرت نحو المكتب الصغير بالقرب من النافذة حيث توجد عليه بعض الأوراق · فالمح قائلا :

ـ اذا كنت تكتبين قبل أن أدخل · فاننى قد قطعت عليك ذلك ·

قالت :

ـ لقد انتهيت · ولا يمكننى أن أستمر ·

فسألها كييس :

ـ وهل أتممت شيئا ؟

قالت :

ـ أحاول كتابة القصص ٠ على الانسان أن يفعل شيئا ٠ ولست أدرى هل سأنجح فى ذلك ، على أية حال ٠ ولكن الآن وقد ذهب أخى الى لندن ، فعندى وقت فراغ كثير ٠

ـ لقد رأيت أخاك ٠ أليس كذلك ؟

ـ لقد أتى الى الفصل مرة أو مرتين ٠ ربما تكون رأيتـه ٠ لقد ذهب الى لندن ليجتاز امتحان المحاماة وأظنه سيجد فرصة أيضا ٠ ليست كبيرة ربما لكنه أكثر حظا منى ٠

ـ لديك التدريس ٠

ـ كان يجب أن يرضـينى ذلك ٠ لكن كـلا ٠ المفروض أنى طموحة ٠

ـ أعتقد انك تستطيعين أن تفعلى أى شىء تريدين ان كنت تريدين • فقد رأيتك مرة أو مرتين تدرسين الحفر على الخشب •

فقالت ضاحكة :

ـ هذا واضح • انك من الأشخاص القليلين الذين يؤمنون بى يا مستر كيبس •

فاجابها :

ـ أجل •

وسمعا وقع اقدام فى البهو ، وبعد لحظة ظهرت مسز وولشنجهام خلال الباب • فقالت هيلين :

ـ ان مستر كيبس يزورنا •

فأجابت مسز وولشنجهام أن ذلك جميل منه ، وسألت ان كان قد تناول قدحا من الشاى ، فأجاب كيبس بالنفى •

واضاف قائلا :

ـ لكنى أقول لك لا ترهقى نفسك •

واختفت هيلين ، ووجد نفسه وحيدا مع مسز وولشنجهام وسالته :

ـ هل كنت أحد تلاميذ هيلين فى فصل حفر الخشب ؟

قال كيبس :

ـ أجل . وقد استمتعت بذلك حقا .

ـ انها تهتم كثيرا بدروس حفر الخشب

ـ أعتقد أن أسلوبها فى التدريس رائع

ـ الجميع يقولون انها تحسن ذلك . وقد أخبرتنى بكل شىء عن فصلها وعن جرح يدك .

ـ يا الهى . لا أتخيل أنها أخبرتك بذلك .

ـ أجل وكم كنت شجاعا !

واحمر وجه كيبس ، فأردفت مسز وولشنجهام :

ـ لقد قالت انك لم تشعر بألم .

وأحس كيبس أنه كان يجب أن يمضى أسابيع في قراءة كتاب « فن الحوار » وبينما كان مترددا عادت هيلين ومعها شاى المساء · وسألته مسز وولشنجهام :

ــ هل تسمح بأن تجر المائدة ؟

وخلع كيبس قبعته ووضع عصاه في ركن ، وجر المائدة الصدئة الحديدية ذات الطلاء الأخضر ، والتى كانت تصدر صوتا أثناء الجر ، ثم تبعته هيلين · وبمجرد أن تناول الشاى أحس بارتياح عجيب · وتحدث في تواضع وبساطة عن تغير أحواله والصعوبات التى يواجهها ، والخطط التى ينفذها ·

ومكث حوالى ساعتين ، وقد نسى أنه من الخطأ أن يمكث كل هذا الوقت · ولكنهما لم يهتما لذلك على الاطلاق ·

## الفصل التاسع

## الخطـــبة

لم يذهب كيبس الى نيوررومنى · لكنه بقى في فولكستون ، وهذا منحه فرصـــا عديدة لزيارة آل وولشنجهام · وذات مساء نظم آل وولشنجهام ومستر كوت وكيبس حفلة على شـاطىء القنـاة القديمـة · وكان يجب أن ينزلوا اليها عن طريق الجسر الخشبى ثم يصـعدوا الى ليمبن كاسل · فكل من يعيش فى فولكستون لابد أن يذهب الى هـــذه القلعة ، حيث يتسلق الزائرون السلم ويستمتعون بالمنظر من فوق قمته ·

كان كيبس ورفاقه يمرحون فى ثلاثة قوارب ·

وكان شقيق مس وولشنجهام سعيدا فى هذا اليوم . لأن كيبس طلب منه أن يدير شئونه بدلا من العجوز بين .

وبعد أن هبطوا ، ذهبوا الى القلعة . لكن مسز وولشنجهام رفضت أن تصعد ذلك الدرج المخيف . وفضلت أن تظل بأسفل وظل معها ابنها ومستر كوت. ووجد كيبس وهيلين نفسيهما يصعدان الدرج القديم وحدهما . وعندما وصلا الى القمة جلست هيلين فى فتحة فى الحائط ، وجلس كيبس بجوارها .

فقال كيبس بعد فترة صمت :

ـ لقد كنت شغوفا دائما بالمناظر . فعندما أرى المناظر والأشياء الجميلة فانها تجعلنى أشعر ب. . . .

ونظرت اليه هيلين ، ورأت أنه كان يبحث على الكلمات فقال :

ـ حماقة !

فقالت :

ـ لا يجب أن تقول ذلك . أتعرف أنك تبخس نفسك قيمتها ؟

ونظرت الى أعلى ولمست رأسها فقال :

ـ ولم لا .

ـ أوه . ولكن هل صحيح ...

وأسرعت دقات قلبه وصمت الاثنان فترة طويلة .

قال في النهاية :

ـ مس وولشنجهام . هل من الممكن انك .. او تستطيعن .. أو تحبين أن تساعديني ؟ مس وولشنجهام هل تحبينني ؟

ونظرت اليه قائلة :

ـ اعتقد أنك كريم . أنظر ماذا فعلت لأخي ! .. انك رجل كريم ومتواضع .

والتفتت ونظرت الى أسفل وأشارت بيدها لمن بأسفل ونهضت قائلة :

ـ أمي تشير الينا . يجب أن ننزل .

وتحرك امامهـا نحو الباب الصـغير المفتوح الى الدرج وعند الدرجة الثانية استدار ونظر لأعلى قائلا :

ـ ولكن ...

نظرت اليه . ومد يده وكأنه يساعدها وقال :

ـ أيمكنك أن تخبريني ؟ يجب أن تعرفى .

ـ ماذا ...

ـ ان كنت تحبيننى ؟

ولم تجب لفترة طويلة . فكأنما كل العالم يتجه نحو النقطة الحاسمة . وكأنه فى لحظة سوف ينهار .

وفى النهاية قالت :

ـ نعم !

ثم مالت عليه وابتسمت قائلة :

ـ عدنى .

وورعدها بوجهه الجامد ٠

ـ ان كنت لا أبخس قدرك ٠ فانك لن تبخس قدرك ٠

ـ ان كنت لا تبخسين قدرى ! تعنين ؟

ومالت عليه أكثر وقالت :

ـ انى أقدرك

ثم همست قائلة :

ـ ان قدرك كبير لدى

ـ أنا ؟

وضحكت بصوت عال ٠ وكان مندهشا فقال :

ـ هل تتزوجينى ؟

فضحكت قائلة :

ـ أجل ٠ وماذا تظن أننى أعنى ؟

لم يقل كلمة واستدار وتعبير الرهبة فى وجهه ، وسارا فى طريقهما لأسفل ٠

وعندما جلس الرفاق تحت شجرة لتناول الشاى ولم يقل شيئا ، ولم يفسر شيئا ٠ وبـدا كل واحد وكأنه يفهم ٠٠ ثم حان وقت العودة وسـاعد كيبس هيلين فى الصعود الى أحد القوارب ، وأخذ المجاديف ، وجدف ببطء وكان يسير خلفهم ٠ وتحدثت هيلين عن الزهور والشجر وكيبس يستمع ، لكنه لم يجب ٠ فقد كان العالم كله فى عينيه ليس أكثر من سماء ضبابية ومركزها هيلين ٠

وفى التاسعة من مساء هذا اليوم حضر كوت الى منزل كيبس الجديد ٠ ووجد كيبس جالسا أمام النافذة المفتوحة ٠

فقال كوت :

ــ انها مدهشة !

فقال كيبس :

ــ لا أكاد أصدق ٠ فهى مدهشة ٠

ـ لقد بدأ ذلك قبل أن تأتيك الثروة ؟

**قال كيبس فى ثقة :**

ـ عندما كنت فى فصلها

وبدأ كوت يمتدح هيلين وأمها وأخاها ، وتساءل :

ـ ماذا يجب أن أفعل الآن ؟

**سأله كوت :**

ـ ماذا تقصد ؟

ـ أعنى أن أزورها .. الخ .

**واشار قائلا :**

ـ من الطبيعى انى أريد أن أفعل شيئا .

**فقال كوت :**

ـ يجب أن تزورهم بالطبع . ويمكن ان تطلب منها أن تحدد اليوم .

فبادر كيبس قائلا :

ـ لن يحدث ذلك في لحظة . أليس كذلك ؟

ـ لا أرى سببا للتأجيل .

ـ لكن على الأقل عام .

فقال كوت :

ـ هي فترة طويلة نوعا ما .

ـ هل تعني أننا ربما نتزوج في بضعة شهور . أو أقل ؟

فقال كوت :

ـ سوف تكون كذلك . ولم لا ؟

وفي منتصف الليل كان كيبس وحيدا ، يبدو متعبا ، فقلب صفحات كتاب ذي غلاف أحمر . ثم سكن لحظة عند صفحة ٢٣٣ . ووجد أمام عينيه الكلمات التالية :

« لوفاة العم أو العمة بالزواج ، فالوقت اللازم للحداد ستة أسابيع » .

**فقال كيبس :**

ـ كلا ليس هذا .

وأخذ يقلب الصفحات ، وتوقف عند بداية فصل الزواج ، وبدا ساهمـا ينظر الى المصـباح . **وقال في النهاية :**

ـ من المفروض أن أخبرهم .

وذهب كيبس لزيارة مسز وولشنجهام . وكان يرتدى ثيابا مناسبة ، ويحمل قبعة من الحرير ومظلة صغيرة . **فقالت هيلين :**

ـ جميل أن تأتى لزيارتنا .

**فقال :**

ـ لقد اشتريت لك خاتما اليوم . أنت تعلمين أنى لا آكاد أصدق ذلك .

فرددت :

ـ ولا أنا .

فاستمر مرددا :

ـ لا . وكأنما كل شيء تغير . حتى عندما هبطت الثروة وها نحن نتزوج . وكأنما شخص آخر هو الذى يفعل .

واكمل كيبس :

ـ فما أشعر به ...

والتفت اليها بوجه أحمر جاد مواجها اياها قائلا :

ـ لا أعرف شيئا . فأنا لا أحسن ذلك .. فبقدر ما تريننى أكثر ستعرفيننى أكثر .

ـ لكننى سوف أساعدك .

ـ يجب عليك أن تساعدينى فأنا خائف جدا .

وسارت نحو النافذة ، ونظرت منها ، وهى تفكر ثم التفتت اليه قائلة :

ـ كل الأشياء التى تزعجك أشياء صغيرة • وان كنت لا تمانع ، دعنى أساعدك •

ـ أتمنى ذلك •

ـأهل افعل ؟

ـ أنها أشياء صغيرة بالنسبة لك ، لكنها ليست كذلك فى نظرى •

ـ كل شيء يتوقف ان لم تمانع على أن تعرفها •

ـ عن طريقك

ـ لا أتوقع أن تعرفها من الغرباء •

**قال كيبس فى تعبير مبالغ فيه :**

ـ أوه !

ـ انت تعلم أن هناك أشياء صغيرة ـ فمثلا انت لا تهتم بالنطق الصحيح •

فاجاب كيبس :

ـ اعرف لقد أخبرونى ٠ الواقع أنى أعرف صديقا يعمل ممثلا أخبرنى بذلك ٠ وسوف يعلمنى ٠

ـ يسرنى ذلك ٠ فالأمـر يحتـــاج الى بعض الاهتمـــام ٠

فردد كيبس :

ـ أستطيع أن أقول الى سوف أتعلم ٠

واردفت هيلين :

ـ ثم هناك الثياب ٠

واحمر وجه كيبس ، لكنه ظل يصغى فى اهتمام ٠

فقالت :

ـ انك لا تأبه بها ٠

ـ كلا ٠

ـ يجب ألا ترتدى ملابس كثيرة . فانها تجعلك تبدو كأنك دكان متنقل . مثل رجل غنى من الغابة ، فالرجل المحترم يجب أن يبدو على ما يرام . بدون أن يبدو أنه يحاول ذلك .

وظل كيبس يصغى اليها باهتمام ..

ـ ويجب أن تعتاد ذلك .. يجب أن تكون على راحتك عندما تكون مع الناس فقط ، يجب أن تنسى نفسك ، ولا تكن قلقا .

ويردد كيبس :

ـ سأحاول . سأبذل جهدى فى المحاولة .

واردفت قائلة :

ـ أعرف أنك ستحاول .

ووضعت يدها على كتفه لحظة . وفى هذه الليلة جلس أمام النافذة المفتوحة فى غرفة الجلوس يفكر فى كلمات هيلين . واستقرت عيناه فى النهاية على القبعة

الحريرية بجواره . وتغير تعبير وجهه ببطء . وقال وهو يرمى القبعة بعيدا .

ـ كيف يعرف المرء ؟

ثم نهض وذهب عبر الحجرة الى المـائدة ووقف هناك ، وفتح كتاب « الأخلاق والقواعد » وبدأ يقرأ ..

## الفصل العاشر

# صانع الدراجات

قــرر كيبس فى اليــوم التــالى أن يذهب الى نيوروملى ليخبر العجوزين · لذلك ذهب بعد غداء مبكر الى محل سيارات واستأجر سيارة · وفى نيوروممى توقف أمام محل لعب أطفال وطلب من السائق قائلا :

ـ هلا أطلقت آلة التنبيه ؟

وانطلق صوت السيارة صائحا ·

ـ بيب · بيب

وأقبل عمه وعمته على الصوت · وصاحت عمته قائلة :

ـ لماذا تفعل ذلك يا آرتى ٠

وبدا على كيبس السرور ٠ نزل وصافحهما ٠ وفحص كيبس العجوز السيارة لحظة ، وتأكد أن جميع الجيران شاهدوها ثم دخلوا الى المحل واتجهوا نحو حجرة الجلوس ٠

تحدثوا قليلا عن العربات ذات الموتور ٠ ثم جاء وقت الحديث فى موضوع انتقالهم لمنزل جديد ، حيث أصبح كيبس الآن رجلا غنيا ، وعرض أن يشترى للعجوزين كوخا جميلا ، وحاول اقناع عمه بألا يعمل ، وبالرغم من ذلك ، عندما جاءت نقطة تحديد كوخ معين ، أو منزل معين ، اندهش كيبس ، فقد اكتشف أن العجوزين لا يرغبان فى ترك منزلهما الصغير ٠ وقالت مسز كيبس :

ـ نحن لا نريد أن ننتقل بسرعة

وقال العجوز كيبس :

ـ عندما ننتقل ، فاننا ننتقل لنبدأ حياة جديدة ، وقد شبعت من الانتقال فى حياتى ٠

واضافت مسز كيبس قائلة :

ـ نستطيع أن نمكث هنا فترة · لقد عشنا هنا طويلا ·

وأردف كيبس العجوز :

ـ دعنى أفكر أولا ·

واكتشف كيبس العجوز أثناء التفكير أنه يجد راحة أكبر فى هذا المكان عن أى ملكية أخرى تمنح له · فهو غالبا يغلق محله ويتجول للنظر الى المنازل الجديدة· لكن المنازل التى رآها اما كبيرة جدا أو صغيرة جدا ؛ واسترعى انتباهه تلك المنازل التى يعيش فيها الناس عن المنازل الحالية ·

وظهرت صعوبات من نوع غير متوقع · اذ قالت مسز كيبس :

ـ اذا أخذنا منزلا أكبر ، فاننا سنحتاج لخادمة · وأنا لا أريد أية فتاة فى بيتى تتدخل فى شئونى ·

وواصلت حديثها قائلة :

ـ واذا أخذنا منزلا صغيرا ، فلن تكـون هناك حجرات كافية نتحرك فيها ٠

وقال كيبس العجوز :

ـ بالاضافة الى أننى لا أريد أن أبيع كل هـذه الأشياء من أجل لا شىء ٠ فقد قضيت السـنوات فى جمعها ٠

واستمرت فى الحديث عن اقامتهما الدائمة لفترة من الـوقت ٠ وبـدأ أمل كيبس يضعف فى تحويل الحديث الى موضوع الخطوبة ٠ وخطر له شىء واحد هو أن يخرج ليتجول قليلا فى المدينة ثم يعود ليخبرهما ٠

وقادته خطواته الى المكان الذى تسابق فيه مع آن بورنيك ، وكان يطل من نفس البوابة عندما صاح صوت :

ـ مرحبا يا آرتى !

كان صوت سيد بورتيكس من أعلى البوابة بجواره ، وقد رفع يده الصداقة .

لم يتغير سيد كثيرا . فقد كان له نفس الوجه القديم والفم ونفس الأنف القصير . ونفس الخاطر واتاه عن أخته آن دون لمسة من الجمال ، وصالحه كيبس قائلا :

ـ كنت أفكر فيك يا سيد فى هذه اللحظة . وكنت أتساءل . هل سأراك مرة أخرى . كيف حالك !

فقال سيد :

ـ لا بد للمرء أن يتجول أحيانا . كيف حالك أيها الرفيق القديم ؟

قال كيبس :

ـ بخير . لقد تركت ..

فقاطعه سيد قائلا :

ـ لم تتغير كثيرا

فتساءل كيبس

ـ ألم أتغير .

قال سيد :

ـ علمت بعودتك بمجرد أن مررت عند الناصية رغم هذه القبعة التى ترتديها .

هز كيبس رقبتـه ، وكأنمـــا ينظر الى ظهره ويتفحصه فقال سيد :

ـ هل أنت فى عطلة ؟

ـ حسن على نحو ما ، لكننى غادرت مكانى

فقال سيد :

ـ اننى فى عطلة قصيرة . يجب أن أحصل على عطلاتى بنفسى الآن . فأنا أدير عملى بنفسى .

ـ ليس هنا . أليس كذلك ؟

ـ كلا . فى هامر سميث .

ـ ليس محل مانيفاتورة ..

ـ كلا . فى صناعة الدراجات .

ووضع سيد يده فى جيبه ، وأخرج بعض الاعلانات واعطى كيبس واحدا . وقال فى زهو :

ـ تلك من صنعنا . من صنعى ان شئت الدقة . فانى أصنع الدراجات بالطلب . لقد صنعت سبعة عشرة دراجة . لم تتزوج يا كيبس أليس كذلك . ؟

هز كيبس رأسه ، وما كاد يبدأ قائلا :

ـ أنا .

حتى قاطعه سيد قائلا :

ـ أنا تزوجت منذ عامين . وعندى طفل

وتمكن كيبس فى النهاية أن يكمل كلامه

ـ لقد خطبت أول أمس !

قال سيد :

ـ ها ! لا بأس بذلك . ومن تلك المحظوظة ؟

كيبس

فاجابه :

ـ ابنة محام فى فولكستون • أناس طيبون •

فصاح سيد :

ـ أوه •

ـ كما ترى لقد كنت محظوظا • وقد ورثت بعض المال !

ونظر سيد بسرعة الى ملابس كيبس وساله :

ـ كم ؟

قال كيبس :

ـ حوالى ألف ومائتى جنيه فى السنة •

ـ يا الهى كم أنت محظوظ •

وحاول أن يهنئه ، لكنــه لم يستطع أن يخفى غيرته

فقال :

ـ اتساءل ماذا ستضع بكل هذا المال · واتساءل ان كنت فعلت شيئا طيبا حتى الآن ·

وصمت كيبس للحظة ، ثم حاول أن يغير الموضوع قائلا :

ـ أقول ، كيف حال آن ؟

فقال سيد :

ـ انها بخير ·

ـ وأين هى الآن ؟

ـ فى عزبة اشفورد ··

ـ أوه

قال سيد :

ـ الحقيقة أننا لم نمكث معا طويلا · لم أرغب أن تعمل خادمة ، المفروض أننا أناس طيبون عاديون لم

ارغب في ذلك ، ولا أفهم لماذا تجهز أخت لى موائـد الناس • كلا • ولا حتى أولئك الذين لديهم ألف ومائتى جنيه سنويا •

فقال كيبس :

ـــ هل تـذكر كيف خرجت الينا عندمـا كنا نتسابق هنا ؟ انها تجرى بصورة طيبة •

وأيقظت كلمات سيد صورة آن فى ذهن كيبس ، أكثر مما كان يتوقع ، اذ لم تختف صورتها حتي عاد الى فولكستون •

وفى النهاية قال كيبس :

ـ حسنا يجب أن أركب سيارتى

ـ ماذا ! هل لديك سيارة ؟

قال كيبس :

ـ كلا • لقد استأجرت واحدة لمدة يوم •

ـ بكم ؟

ـ بخمسة جنيهات .

ـ خمسة جنيهات تكفى خمس أسرات لمدة أسبوع؟

**وزاد اشمئزاز سيد حين قال :**

ـ يا الهى !!

وذهب سيد وقد دفعته الرغبة أن يرى السيارة مع كيبس وساعد السائق فى ادارة المحرك ، ودق كيبس جرس المحل ليأذن له عمه وعمته بالانصراف ثم ركب السيارة .

**وقال كيبس لسيد :**

ـ الى اللقاء أيها الرفيق القديم .

**فردد سيد :**

ـ الى اللقاء أيها الرفيق القديم

وخرج العجوزان ليودعاه . وأثار الموتور ضجة




سيد يساعد السائق فى تحريك الموتور

كبيرة وبدأت السيارة تتحرك ، ولوح العجوز كيبس بيده ، واختفت السيارة خلف أحد الأركان ، وجلس سيد هناك لفترة ، واكتشف الميكانيكى الشاب أن صناعة سبعة عشرة دراجة ليست شيئا كبيرا كما كان يظن ، وقال فى النهاية :

ـ أوه حسنا ٠

ثم أدار وجهه نحو كوخ أمه ٠ وقد أحضرت شايا وبعض الكعك ، وكانت متألمة لأنه كان ساهما وهو يأكل ٠ فقد كان دائما يفضل الشاى والكعك ٠ ولم يخبرها ، ولم يخبر أحدا أنه رأى كيبس ، بل لم يرغب فى أن يتحدث عن كيبس الى أى انسان ٠

الفصل الحادى عشر

# التلميذ العاشـــق

كان كيبس يفكر في الأحداث التي وقعت ذلك المساء . وأتعبه كثيرا أنه فشل في أن يخبر عمه عن حقيقة خطبته . ولم يكن سعيدا بالسلوك الغريب لسيد بورنيك حين قال :

- سوف تكون أكبر من أن تتحدث مع ميكانيكى فقير مثلى .

فقد كان كيبس غير مستعد لهـذه الحقيقة غير السارة ، فطريق الرقى الاجتماعى يجب ان يكون مليئا بالصداقات الفاشلة .

ولم يستطع أن يفهم بسهولة مشاعره نحو هيلين ، فهو مازال معجبا بها ويهابها ، لكنه الآن لم يعد يحبها ·

لقد تصورت هيلين الآن أن لديها الحق فى أن تعلمه ، ووجهته الى أشياء فى سلوكه ، ملابسه وحديثه ، ونظرته الى الأشياء ، وقد أحبته لأنه كان يرغب فى الاستماع اليها ، لكنها لم تحب أصدقاءه أبدا وخصوصا تشيترلو ·

وذات مرة بينما كانا يسيران معا على شاطىء البحر قابلاه وهما ذاهبان لمشاهدة مسرحية مدرسية ·

**قال تشيترلو وقد خلع قبعته :**

ـ مرحبا يا كيبس !

**فاجاب كيبس بعد تردد :**

ـ مرحبا تشيترلو ·

**وتردد تشيترلو لحظة ثم قال :**

ـ دعنى أحدثك دقيقة يا ولدى

فوقف كيبس ومد ذراعيه أمام صدره ، وتحول كيبس منحنيا وهو يتسم الى هيلين ٠

ـ معذرة يا عزيزتى ٠

**واستمر تشيترلو قائلا :**

ـ سأحدثك عن تلك المسرحية ٠

وتحدث تشيترلو مع كيبس فى ثقة وعدم كلفة ادهشت هيلين **وسأله كيبس عن المسرحية قائلا :**

ـ ماذا عن المسرحية ؟

**فأجاب تشيترلو :**

ـ يبدو أنهم سيوافقون عليها

**قال كيبس :**

ـ لا بأس بذلك

واردف تشيترلو :

ـ لا داعى لأن تخبر الجميع ·

وقد وضع يده على فمه قائلا :

ـ لكنى أعتقد أنهم سيوافقون عليها ، رغم انى لا يجب أن أكون معك الآن · الى اللقاء · سأراك قريبا · أليس كذلك ؟

فقال كيبس :

ـ تماما · وهو كذلك ·

ـ الليلة ؟

ـ فى الثامنة ·

وانحنى لهما تشيترلو ورحل ، وساد الصمت لحظة بين كيبس وهيلين · وكان كيبس هو الذى بادرها قائلا :

ـ انه ···

وقد أشار الى تشيترلو بحركة من راسه ·

ـ انه تشيترلو ··

ـ هل هو صديقك ؟

ـ يمكنك أن تقولى ذلك ، لقد التقينا كما تعلمين فى الحقيقة هو الذى قابلنى · لقد دهمنى بدراجته ·

وتحدثنا سويا ·

ونظرت هيلين الى كيبس الذى حاول أن يبدى بعض الارتياح ، وسألته :

ـ ماذا يعمل ؟

قال كيبس :

ـ ممثل · ويكتب المسرحيات أيضا · ويبيعها على نحو ما ·

ـ لمن ؟

ـ لمختلف الناس · فهم يشترون إسهما فيها ، ولا باس بذلك حقيقة · كنت اريد أن أحكى لك عنه

قبل ذلك .

ونظرت هيلين من فوق كتفيها لتشاهد تشيترلو ، لكنه كان قد رحل . وطلبت منه هيلين أن يستمر فى شرحه ، وفى الحال احمرت أذنا كيبس .

ـ هل رأيت احدى مسرحياته ؟

ـ أخبرنى عن واحدة .

ـ لكن هل شاهدت واحدة على خشبة المسرح .

ـ لم تقدم له أية مسرحيـة على خشـبة المسرح حتى الآن .

**وفى النهاية قالت :**

ـ عدنى الا تفعل شيئا قبل مشورتى .

وبالطبع وعدها كيبس . وسـارا فى طريقهمـا صامتين .

**ثم اضافت هيلين :**

ـ لا يمكن للمرء أن يعرف كل الناس .

فقال كيبس :

ـ بالطبع . لكنه تشيترلو هو الذى ساعدنى فى الحصول على أموالى .

ثم أخبرها بشكل مضطرب عن قصة الاعلان ، فأضافت قائلة :

ـ لا أحب أن تقطع علاقتك به فورا ..

وبعد فترة صمت أردفت قائلة :

ـ اننا سوف نعيش فى لندن . فقط أثناء وجودنا هنا .

وكان هذا أول اقتراح قدمته عن مستقبلهما بعد الزواج .

ـ فسوف تكون لنا شقة صغيرة فى مكان ما . وسوف تكون لنا مجموعة من الأصدقاء سنختارها .

وخلال الأيام التى بقيت من الصيف ، كان كيبس التلميذ المحب ، فقد أبدى رغبة جادة فى الاصلاح الذاتى . وقد بذلت هيلين ومجموعة الأصدقاء الجدد

جهودهم لمساعدته . فما زال كوت هو المعلم الرسمى له . لكن كان هناك معلمين آخرين . فقد حاولت الفتاة الجميلة ، كما ظن أن تعطيه فكرة عن موضوع ( مثل ) و ( ذات ) .

وكانت مس كوت تبدى اهتماما خاصـــا بتقدم كيبس الفنى ، وكونت رأيا أنه يملك حاسة فنية ، وعندما كان يزورهم ، فانها كانت تعرض عليه عملا فنيا . ويذهب أيضا الى آل وولشنجهام لمشاهدة الاعمال الفنية . وكان يحب صحبة مسز وولشنجهام . فقد كانت بالنسبة له السيدة المثالية اذ لم تعلمه كثيرا أو تنصحه ، الا أنها كانت ترشده برقة وتعطى له الأمثلة. واعتادت ان تقول له :

ـ أحب الناس الذين يفعلون كذا وكذا .

واعتادت أن تحكى له قصص الأعمـــال النبيلة ، وتتحدث عن مشاهداتها فى الاتوبيسات والقطارات .. لقد أخبرته مثلا عن الرجل الذى أوصل تذكرتها الى المحصل بينما كان فى نفس الوقت يرفع قبعتـــه .

ومدحت عادة رفع القبعة للتحية كثيرا ، لدرجة أن كيبس أصبح يرفع قبعته وقتما يجد نفسه أمام شباك تذاكر القطار مع أى سيدة ٠

ووراء كل هذه التأثيرات كان أقرب صـــديق لكيبس هو كوت ، كنوع من الموجه العام ٠ فقد اهتم كثيرا بتعليم كيبس واعتاد أن يشرح له بالاشتراك مع أخته ومسز وولشنجهام ، ومع الفتاة الجميلة ٠ اذ اعتاد أن يقول له :

ـ انه شخصية مهذبة ٠ ويتقدم كل يوم ٠

وحاول أيضا أن يعلمه كيف يتصرف مع الناس الأقل منه شأنا ، وكيف يحتفظ بمسافة بينه وبينهم ٠

ورد كيبس :

ـ هناك صعوبة بالنسبة لى ٠

واعترف كوت أن ذلك شيئا صعبا ٠

وقال كيبس :

ـ تختلط على الأشياء كثيرا هنا

ـ انه شيء مربك جدا .. ولكن يمكنك أن تجعلهم يفهمون ذلك .

ـ كيف ؟

ـ اوه سوف تسنح الفرصة .

وسنحت الفرصة ذات مساء ، عندما كان كيبس جالسا فى كرسى بالقرب من مسند الموسيقى ، يرتدى معطفا صيفيا مفتوحا ، وقبعة جديدة تغطى وجهه ، ينتظر كوت ، كانا سوف يستمعان الى الموسيقى لمدة ساعة ، وبعد ذلك يذهبان الى منزل مستر كوت .

وكان كيبس متكئا على كرسيه ، عندما أقبل عليه أحد الباعة من محل الأصواف ، وكان صديقا قديما لكيبس . وقال له البائع وكيبس يارجح الكرسى فى اتجاهه .

ـ مرحبا يا كيبس . شيء جميل أن تصبح من السادة .

وكانت تجلس بجوار كيبس سيدتان ترتديان

ثيابا من احدث طراز ، وقـد نظرتا الى البائع نظرة خاطفة ٠

**فقال كيبس :**

ـ مرحبا أيها الصديق القديم ٠ كيف حالك ؟

**فاجابه البائع :**

ـ بخير ٠

وصمت ونظر البائع الى كيبس ، ثم نظـر الى الناس حولهما ، **وقال بصوت واضح مرتفع :**

ـ أقول يا كيبس ٠ هل رأيت السيدة الفاضلة أخيرا ؟

**فقال كيبس في صوت خافت :**

ـ كلا لم أرها ٠

**فقال البائع بصوت واضح مرتفع :**

ـ لقد كانت مع سير ويليام الليلة الماضـــية ، وسالت عنك ٠

وابتسمت احدى السيدتين ، وهمست للاخرى بشيء ورأى كيبس كوت قادما نحوهما . **وقال كوت :**

ـ آمل ألا تكون قد انتظرت طويلا يا كيبس .

**فقال كيبس :**

ـ لم أحجز لك مقعدا ..

**وتساءل كوت :**

ـ يبدو أن معك صديق .

**فرد البائع قائلا :**

ـ لا مانع من صحبتنا . بل سوف يزداد سرورنا .

ـ يبدو أنك تأخرت كثيرا في العمل ؟

وشحب وجه كوت وتظاهر بانه لم يسمع . **ثم قال :**

ـ تأخرت قليلا . أعتقد أننا يجب أن نرحل الآن .

فنهض كيبس وقال :

ـ لا بأس .

فقال البائع وهو ينهض ايضا :

ـ أى طريق ستسلك ؟

ولم ينطق كوت للحظة ، ثم قال باقتضاب :

ـ شكرا .

ثم أعطاه صفعة واجبة ، فردد وهو يلتفت جانبا :

ـ لا أعتقد كما تعلم أننا فى حاجة لصحبتك .

ووجد كيبس نفسه يتهاوى فى كرسيه . فقال له كوت شيئا ولكنه لم يرد ، وتذكر كيبس جيدا وجه البائع بتعبير بين الدهشة والغضب . وأحس كأنما صفع صديقه القديم على وجهه .

## الفصل الثاني عشر

# الخـــلاف

وذات يوم انطلق كيبس بدراجته الى نيورومنى وقد قرر أن يخبر عمه وعمته عن الخطبة • وكانت الريح شـديدة لذلك كان من وقت لآخر ينزل عن الدراجـة ويسير على قدميه • وكان يسـير لهذا السبب خارج نيورومنى • وعندما التقى فجاة بآن برونيك•• وكان يفكر فيها فى تلك اللحظة • وكان يفكر أيضا فى أشياء كثيرة •

فالحياة فى رومنى تختلف تماما عن عالم الموضات فى فولكستون • فشىء طيب أن يجد المرء ألفا ومائتى

جنيه فى السنة ، وشىء طيب أن يروح المرء ويجىء فى الترام والأتوبيس ، ويظن أنه لا يوجد انسان على وجه الأرض أغنى منه • وشىء طيب أن يشترى الانسان هذا وذاك ولا يعمل ، وأن يكون حطيبا لفتاة مثل هيلين •

لكن الأيام الماضية فيها متعة ، وسرور نادر فى العطلات وضوء الشمس ، وعلى الشاطىء ، وفى الشارع الرئيسى ، وهو شىء مفقود فى فولكستون • وفكر فى هذه الأيام السعيدة والتى بدت أياما مجيدة له فى سنواته الأولى فى محل الأصواف وقد بدت غريبة الآن وسط أمجاده الحالية • ولكن تلك الأيام الماضية ظلت مجيدة •

وانتهى كل شىء ، وتغير العالم ، وخفت الضوء القديم فهو نفسه قد تغير ، وسيد تغير ، وبلا شك آن تغيرت • وفكر فى شعرها الذى يتهدل على وجهها بينما كانا يجلسان متجاورين بعد السباق •

لقد تغير بالتأكيد • وبينما كان يفكر فيها ، توجه ببصره فكانت آن أمامه ! • وقد كبرت سبع سنوات ،

وتغـيرت جدا · فهى الآن شـــابة جميلة ذات عينين زرقاوين ·· وكان وجهها يشرق بالسرور عندما رأت كيبس · **فقالت :**

ـ انه آرتى كيبس !

**وقال كيبس :**

ـ انها آن ·· !

ـ هل انت فى أجازة ؟

وكان واضـــحا أن سيد لم يخبرهـا عن ثروته الفخمة ، فقرر ألا يخبرها أيضا · **وقال :**

ـ نعم · اجازة لبضعة أيام ·

**قالت آن :**

ـ وأنا كذلك

**وسألها كيبس :**

ـ هل كنت تتجولين ؟

وأرته آن باقة صغيرة من الزهور البرية · **فقال :**

ـ مضى وقت طويل لم أرك يا آن · لماذا ؟ .. منذ كم سنة ؟ حوالى سبع سنوات تقريبا ·

**فقالت آن :**

ـ لا يهم العدد ·

وعندما وصلا الى مفترق الطرق **قالت آن :**

ـ سأسير فى هذا الطريق الى كوخ أمى

**وقال كيبس :**

ـ سأسير معك قليلا اذا سمحت لى ·

وسارا جنبا الى جنب وتحدثا فى سهولة ، **فقالت آن :**

ـ هل تذكر نصف قطعة العملة التى اقتسمناها سـويا ؟ .. ما زالت معى · فهل تحتفظ بقطعتك يا آرتى ؟

قال كيبس :

ـ بالطبع . فماذا تظنين

وتساءل من قلبه لماذا لم ينظر أبدا الى هـــذه القطعة .

وابتسمت له آن قائلة :

ـ لم أتوقع أنك تحتفظ بها ، لقد تصورت أنه من الحماقة أن احتفظ بقطعتى .

ثم اردفت قائلة :

ـ بالاضافة الى أننى لا أقصد شيئا فى الواقع .

ونظرت اليــه وهى تتحدث وتلاقت عيونهما . فقال كيبس :

ـ ألا تعنى شيئا .

قالت آن :

ـ انها لا تعنى شيئا كثيرا على أية حال . هل ما زلت تعمل فى محل الأصواف ؟

**وبدا كيبس قائلا :**

ـ اننى أعيش فى فولكستون .. ألم يخبرك سيد انه قابلنى ؟

ـ كلا ! هل قابلك هنا ؟

ـ نعم منذ أسبوع .

ـ ذلك قبل أن آتى .

**قال كيبس :**

ـ نعم . كذلك .

ـ انه يملك محلا الآن يا آرتى .

ـ لقد أخبرنى .

ووجدا نفسيهما خارج الكوخ . **فقال كيبس :**

ـ ألا تدخلين ؟

**قالت آن :**

ـ المفروض !

وساد الصمت لحظة • ثم كانت آن هى التى بدأت الحوار ، وتساءلت قائلة :

ـ هل تأتى غالبا الى نيوروملى ؟

ـ أحضر أحيانا •

وساد الصمت مرة أخرى ، ورفعت آن يدها لتودعه وهى تقول :

ـ انى مسرورة لأنى رأيتك •

فقال :

ـ آن !

ثم توقف فقالت :

ـ نعم •

ونظر كل منهما للآخر ، وجلست آن تلتقط أنفاسها بجواره بشفتيها الناعمتين ، والمرح يملأ عينيها • وقال كيبس :

ـ اني مسرور لأني رأيتك ثانية . ذلك يذكرني بما مضى .

ـ هكذا ؟

وساد الصمت مرة أخرى . كان يجب على كيبس أن يتحدث اليها أكثر ، وأن يذهب في جولة معها ، وأن يقترب منها . ولكن صورة فولكستون بدت امام عينيه وهي تقول :

ـ ليس من الحكمة .

فقال :

ـ حسن . يجب أن أستمر .

وابتعد في سأم . وعندما نظر الى الخلف كانت آن واقفة على باب الكوخ ، فالتفت ولوح لها بقبعته . وبعد لحظة أخرى كان يتحدث مع عمه الذي كان مشغولا لشراء بعض الساعات القديمة : ولم يقحم كيبس نفسه في هذا الأمر ، اذ لم يكن قادرا على التذكر .. ولم

يتــذكر شـــيئا بعــد ذلك حتى عـاد الى منزله فى فولكستون ٠

وحاول أن يقرأ ، لكنه استغرق فى التفكير ، ثم نهض وجذب مجموعة مفاتيح من جيبه ، وصعد الى أعلى السلم ٠ وهناك فتح صندوقا أصفر صغيرا ، والتقط قطعة العملة ٠ وقلبهــا بين يديه لحظة ثم أعادها مرة أخرى ٠٠

وبينما كان فى فراشه فى هذا المساء ، تذكر شيئا لأول مرة ، **وقال لنفسه** .

ـ لــم أخبــر العجــوزين ٠ يجب أن أذهب الى نيوررومنى ، لأخبرهما ٠

ولكن فى صباح اليوم التالى ، ولعدة أيام أخرى بعد ذلك وجد نفسه يفكر فى آن ٠ **وكان غالبا يردد :**

ـ غريب أن احتفظ بقطعة العملة كل هذا الوقت !

وبعــد عدة أيام ، ذهب كيبس مرة أخــرى الى نيوررومنى ، وقابل آن فى الشارع الرئيسى ٠ استوقفها وطلب أن يتجول معها ـ اكراما للأيام الماضية ٠

**فقالت آن :**

ـ لا مانع . لقد خرجت لأتجول .

وسارا نحو البحر ، ووصـــلا الى الشاطيء وجلسا ، **فقال كيبس .**

ـ مازلت أحتفظ بقطعة العملة .

**فقالت آن في تساؤل :**

ـ صحيح ؟ لقد كنت احتفظ بقطعتي دائما .

وتحدثا عن كيفية أنهما كانا يفكران في بعضهما. ربما كان كيبس لا يقول الصدق ، وكذلك لم تكن آن . **فقالت :**

ـ قابلت كثيرين هنا وهناك . لكنى لم اقابل أحدا مثلك يا آرتى .

**فقال كيبس وهو يلتقط بعض الحصى :**

ـ انى مسرور لأننا تقابلنا ثانية .



وجلسا سويا على شاطىء البحر .

وأخذ يلقى الحصى ، وكأنها بالمصادفة تسقط فى يد آن . ثم فى رقة ، لمس المكان الذى سقطت فيه الحصى ، واندهش لأن آن لم تعترض . بل نظرت وابتسمت فى سرور ، وعيناها شبه مفتوحتين بسبب ضوء الشمس .

وبدأ كيبس يتحدث ، وقال انه لم ينسها . فقالت آن :

ـ لم أنسك أنا أيضا يا آرتى .

وتذكر كيبس الماضى ، وفجأة هبت نسمة صيف حارة ، وتذكر أنه لم يقبل آن فى حياته . وهمس قائلا:

ـ آن !

ووضع ذراعه نحوها ، وعندئذ التفتت نحوه . فقبلها وقبلته . وتصور كيبس بعد ذلك أنه شيء مثير أن يحب فتاة فى نيورومنى ، بينما هو خطيب فتاة فى فولكستون . لكن هاتين ليستا أية فتاتين ؟ انهما هيلين وآن . فتاتان مختلفتان !

وكان كيبس معجبا بهيلين ويحترمها • لكنه أيضا بدأ يكرهها • وعندما فكر في زيارتها رغم ارادته ، وعندما فكر في ملاحظاتها على ثيابه ، وسلوكه ، امتلأ قلبه بالكراهية • لكن آن تختلف عنها • ففي عينيها الودودتين شيء ما ، في ابتسامتها عند الضغط على يدها •• تلك الابتسامة تدفيء قلبه •

فقد كانت هي الشيء الممكن في خياله ، بالضبط مثلما كانت هيلين مستحيلة • وأكثر من أي شيء آخر كانت هيلين تحمل سحر احترامها له ، فمجرد النظرة في عينيها بديعة • بمثابة البلسم لكرامته وكبريائه الجريح •

وبعــد أربعــة أيام ، نهض كيبس من الفراش متأخرا بسبب الأرق طوال الليل • وبعد الافطار تناول الخطابات . ومن بين البطاقات وجد دعوة لتناول الشاي عند مس ( بندون بوتنج ) ودعوة للعشــاء مع مسز ( واس ) •• كما وجد خطابا من عمه يقول فيه :

عزيزى كيبس

لقد دهشنا لخطابك . رغم توقعنا شيئا مثل هذا . سوف نغلق المحل فى الغد ، ونركب الأتوبيس الى فولكستون ، فنحن نرغب فى لقائها . ونقبلها ونشجعها اذا كانت الفتاة المناسبة . فسوف تسر لرؤية عمك وعمتك ، فنحن نريد أن نراها أولا . فلا ضرر من ذلك حتى الآن .

مع تمنياتنا الطيبة لك

عمك المحب

**ادوارد جورج كيبس**

**فرد كيبس قائلا :**

ـ سوف يأتون اليوم

ووقف عاجزا والخطاب فى يده :

ـ ماذا أفعل ؟

وبدت أمام عينيه صورة مزعجة لهذا اللقاء :

ـ أنا لا أستطيع أن أواجههما !

وبدت فى صوته نغمة يأس ، فردد قائلا :

ـ فات وقت ارسال برقية تمنعهما من المجىء !

وبعد عشرين دقيقة ، نادى شابا نحيلا ذا وجه شاحب يحمل شمسية ، وقال له :

ـ خذنى الى المحطة من فضلك • أريد أن الحق بالقطار الذاهب الى لندن • ويجب أن تسرع لأنه ليس هناك وقت ••

## الفصل الثالث عشر

# لنـــدن

كانت لندن العالم الثالث الذى يراه كيبس . فهناك بلا شك عوالم أخرى . لكن كيبس عرف هذه العوالم الثلاثة فقط . الأول نيورومنى ومحل الأصواف حيث تربى وتعـرف الى آن . والثـانى عـــالم مس وولشنجهام وكوت والمجتمع . والعالم الثالث لندن ، ذلك العالم الذى يعرف عنه القليل حتى الآن .

وقدمت لندن نفسها كعالم مزدحم بالناس والمبانى والمحال والمطاعم والمسارح والشوارع الكثيرة حيث من السهل أن يتوه فيها .

نزل كيبس من القطار ، وركب عربة الى فندق « جراندرويال » ، وكان العاملون فى الفندق فى غاية اللطف معه ، وأعطوه حجرة بأربعـة عشرة شلنـا . وصعد الى غرفتـه ، وأمضى وقتا فى فحص أثاثها ، ينظر الى نفسه فى مختلف المرايا ، وجلس على حافة السرير يصـفر . فقـد كانت حجرة كبيرة وجميلة ورخيصة بأربعة عشرة شلنا .

ثم أحس بالجوع ، فنزل وسار فى اتجاه حجرة الطعام ورغم ذلك فان منظر الساقى والسكاكين والشوك أفزعه فعاد الى حجرته ، وحمل قبعته ، وقرر أن يتناول الغداء فى مطعم . وسار فى الشارع ثم توقف أمام مطعم أنيق ، وكانت رائحة الطعام تنفذ منه . لكنه لاحظ أن الجرسونات ينظرون اليه ، فلاذ بالفرار ، وسار لكنه شعر بالجوع فقال فى يأس :

ــ لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك . سأدخل أول مطعم ألقاه .

وكان المكان الثانى ، محل سمك مشوى فى شارع جانبى . وكاد كيبس أن يدخل ، لكنه تردد ، فقد كان

يرتدى ملابسا جيدة بالنسبة للجالسين فى المحل . وكاد أن يعود للفندق ، ويخاطر بتناول الغداء فى حجرة الطعام . وعندما ظهر الشخص الوحيد الذى يعرفه فى لندن . وكان كيبس يشاهد فترينة أحد المحلات المجاورة لمحل السمك ، ويتظاهر بملاحظة بعض الأقمشة الرخيصة . **فصاح سيد :**

ــ مرحبا يا كيبس . أتنفق الملايين ؟

والتفت كيبس ورأى سيد ، وفى هذه اللحظة رآه الصديق الذى يساعده . **فقال كيبس :**

ــ كنت أتجول لأتناول طعام الغداء .

**فقال سيد :**

ــ لن تجد شيئا تأكله هنا . ولكن اذا أتيت معى ، فاننا سنتناول غداء متواضعا فى البيت ، وسأريك أيضا محلى الصغير .

ووجد كيبس محل سيد مملوءا بمجموعة جميلة

من الدراجات وأجزاء الدراجات التى طالما رآها ، وقال سيد مشيرا الى عدد من الدراجات ٠

ـ هذه الدراجات للايجار ٠ وهذه أفضل الآلات بسعر شعبى فى لندن ٠ العلم الأحمر ٠ لقد صنعتها بنفسى انظر ؟

وأشار الى خريطة عمل من اللونين البنى والرمادى فى النافذة **وقال** :

ـ هنا مخزون قطع الغيار ٠ بأسعار المخزن ٠ كما أقوم باصلاح السيارات أيضا !

**واضاف قائلا** :

ـ وأى شىء يسير على عجلات تقريبا ٠

ولم يسمعه كيبس بوضوح **فقال** :

ـ وجبات ؟

ـ أقول لك عجلات ٠ ولكن قسم الوجبات هنا ٠

وفتح بابا يؤدى الى حجرة طعـام صغيرة ذات

حوائط حمراء وأثاث أخضر • وموائد ذات مفارش بيضاء ، ووعد جميل بتناول وجبة •فصاح سيد فى دهشة :

ـ غريب ! ها هو آرتى كيبس •

وظهرت امرأة ذات عيون براقة فى حوالى الخامسة والعشرين ، وصافحت كيبس قائلة :

ـ الطعام سيكون جاهزا خلال دقيقة •

أما الشخص الرابع ، فكان طفلا مرحا فى عامه الأول ، وقد أعطوه ملعقة ليأكل بها على المائدة •

وتحدث كل من كيبس وسيد و ( فانى ) وضحكوا •• وكلما صمتوا شغل الطفل فترة الصمت ، وأحس كيبس بأنه على راحته ، وتصور أنه لن يتمتع بوجبة مثل هذه ، ولم يكد يصدق أنه فى فولكستون فى ذلك الصباح •

وفى الساعة السادسة فى نفس اليوم وجد كيبس نفسه يسير فى طريق مهجور • وقد تحول عقله الى شيء مهم جدا ، فعند الغداء قال له سيد :

ـ هل رأيت آن ؟

وقبل أن يجيب كيبس ، قال سيد :

ـ سوف تراها كثيرا الآن . لأنها وجدت عملا فى فولكستون .

آن ! انه يحب أن يلقـــاها فى أى يوم ، وقد يصـــاب بالارتباك . فماذا لو قابلها وهو مع هيلين ! وللحظة تمنى لو لم يقبلها ، وانه لم يذهب الى نيوررومنى للمرة الثانية ، وكان مندهشا لنسيانه هيلين . وتمنى ألا يعود الى فولكستون ثانية .

وأثناء عودته الى الفندق وقع فى مأزق ، فقد ضاع الكارت الذى يحمل رقم الحجرة ، فأخذ يسير فى الصالة والممرات فى حالة اضطراب للحظة . وتصور أن كل الناس يراقبـونه ويتغامزون عليه . ثم وجد أحـد العاملين فى ركن وشرح له المأزق قائلا فى ابتسامة عذبة:

ـ انى لا أجد حجرتى .

وبدلا من أن يضحك العامل أصبح خير مساعد وأخذه الى حجرته ، وأمن كيبس فى حجرته . وبدأ

يرتدى ملابسه استعدادا للعشاء • ولسوء الحظ فقد فقد نسى من ارتباكه أثناء الفرار من عمه وعمته حذائه المناسب للمســاء ، وفى النهــاية ، وبسبب قــدميه النحيلتين فقد ارتدى جورب النوم ذا اللون البمبى •

وبعد ذلك ، عندما رأى أن السقاة ، والضيوف الآخرين ينظرون الى جوربه ، ندم لأنه اختاره ، وشق كيبس طريقه الى حجرة الطعام بلا اهتمام ، فقد كان مكانا رائعا ، وبه عدد كبير من الناس يجلسون على موائد صغيرة تضــاء بمصــابيح كهربائية ذات ظلال حمراء • ولم ير كيبس هذا العدد الضخم من السيدات والسادة بملابس السهرة ، وكان العيب الوحيد هو تلك الأرضية الواسعة التى يجب أن يعبرها قبل أن يخفى جوربه البمبى تحت المائدة •

واختار كيبس مائدة صغيرة ، وجلس ، وأحضر له الساقى الحساء • ولم يجد صعوبة فى تناوله ، ولكن عندما أحضر له السمك ، أصيب بالاضطراب من الشوكة والسكين • وفى الحال رأى سيدة على يســاره تأكل السمك بآلة مختلفة تماما •

وانتهى طبق السمك . وجاء الطبق التالى الذى سبب له مشكلة حقيقية ، فتناول السكين ، لكنه وجد السيدة التى على يساره تستخدم الشـوكة فقط . فوضع السكين بسرعة ولكنه وجد أن الشوكة فى يده غير المدربة آلة لا فائدة منها .

واحمرت أذناه وعندئذ رأى السـيدة التى على يساره تنظر اليه ضاحكة ، وذهب الساقى ، وتحدث مع اثنين من زملائه ، فهم بلا شك يسخرون منه . وظهر عليه الغضب فجأة فقال للساقى :

ـ تعالى ! نظف المائدة !

ونظر نحوه كل الجالسين للعشاء . وأحس أنهم جميعا يشاهدونه ، ويتغامزون عليه ، بوجهه الأحمر وجوربه البمبى ، مما جعله يستشيط غضبا ، ورغم كل شيء فهم يتمتعون بمزية ليست لديه ، وعندما أحضر له الساقي طبقا آخر قال :

ـ كلا شكرا .

ثم اكتشف أن عينى أحـد السـادة مثبتة فى

نضـــول على وجهه الأحمر ، ونظر فى غضب نحـو الرجل .. ترى هل يستطيع أن يمضى دون الأشياء التى يحبها ؟

**قال كيبس عندما أحضر له الساقى شيئا أخضر :**

ـ ما هذا ؟

**قال الساقى**

ـ ثلج !

**فقال كيبس :**

ـ سأخذ قليلا !

وأمسك الشوكة والملعقة ، وهجم على الثلج ، فطار فجأة واندفع الى الأمام بسرعة مذهلة وسقط على الأرض . وضحك الجالسون على المائدة المجاورة .

**فقال كيبس :**

ـ لا . لا أريد المزيد .

وقد أوقف المحاولة المهذبة من الساقى فى أن

يقدم له قطعة أخرى . ثم نهض ووضع يده فى جيبه ، وخرج فى أقصى كبرياء سمح له به الجورب البمبى .

وعلى الأرض ترك قطعـة الثلج ، وكل طمـوح اجتماعى يملكه فى الدنيا .

وكان واضحا أنه لن يتحمل الاقامة فى الفندق أكثر من ذلك ، فقرر أن يرحل فى اليوم التالى .

**وقال كيبس لكاتب الفندق :**

ـ سوف ابتعد عن كل ذلك . فدعنى أرى ماذا كتبت فى الفاتورة .

**فسأله الكاتب :**

ـ افطار واحد ؟

ـ ألا يبدو أنى تناولت افطارين ؟

وقبل أن يخرج دفع إكراميات لكل من قابله فى طريقه بما فى ذلك وهو غائب الوعى تاجر اللؤلؤ الذى وقف فى صالة الفندق فى انتظار زوجته .



وضرب قطعة الثلج بالشوكة !

وفى المحطة ، ولأنه لم يجد فكــة ، فقد أعطى السائق قطعة ذات أربع شلنات · ثم تذكر فجأة أنه قد أنفق مالا كثيرا ، لذلك رفض أن يساعده أحد في حمل حقيبته الى القطار ·

## الفصل الرابع عشر

# كيبس يدخل المجتمع

عاد كيبس الى فولكستون فى موعد حفلة الشاى. كان شاحبا . لكنه هدأ عندما وصل الى منزل مسز بندون بوتنج ، وانتظر حتى دخل بعض الناس ، ثم دق جرس الباب .

وانفتح الباب وقد أسفر عن وجه آن . وفى البداية لم يستطيع الشابان أن يتبادلا الحديث من الدهشة . وأصبح وجه آن شاحبا . لكنها أخذت قبعته بطريقة آلية ، فقال كيبس فى صوت خافت .

ــ آن !

ثم أردف قائلا :

ـ غريب !

وكانت الآنسة بوتنج الكبيرة تعرف أن كيبس ضيف من النوع الذى يحتاج عنـاية ، فتقدمت اليـه قائلة :

ـ جميل أنك جئت . جميل جدا !

ثم أخذته الى حجرة الجلوس ، حيث قابل هيلين ، التى بدت غير مألوفة فى قبعة غير مألوفة ، وكأنه لم يقابلها منذ سنوات . فأدهشته .

لم يبدو عليها الاهتمام بذهابه الى لندن ، فرفعت يدها فى ابتسامة مشجعة وقالت :

ـ لقد أتيت أخيرا ؟

ووجد كيبس نفسه يقدم للناس ، ثم يقف فى ركن مع سيدة قصيرة ذات قبعة كبيرة ، فقالت السيدة :

ـ الجـو حار . حار بالطبـع . الحر طـوال الصيف .. ألا تعتقد ذلك يا مستر كيبس ؟

قال كيبس :

ـ نوعا ما .

وتساءل اذا كانت آن ما زالت فى الصالة ، ودخلت آن بسرعة عبر الباب المفتوح وتلاقت عيونهما ، كما لو كانت تريد أن تسأله سؤالا . وكان يجب أن يخبرها أنه خاطب . كان يجب أن يفسر لها أشياء . وربما يستطيع الآن . وتقدمت سيدة أخرى ، وغرقت السيدتان فى حديث ووجد كيبس نفسه يستمع اليهما . وكانتا تتحدثان عن المتاعب التى يسببها الخدم .

فكم يثيران ضجة ! انهما سيدتان بالطبع ! . وهنا فى هذا المكان يوجد أهل الموضات الأغنياء ، الذين لديهم وقت فراغ ، فكل فرص الحياة ، وكل ما يمكن أن يفعلوه هو أن يزدحموا فى حجرتين مثل هاتين ، ويتحدثون فى أشياء تافهة . وكره كيبس هذا التجمع . فلماذا يحاول الجميع أن يجعلوه واحدا منهم ؟ . وتصور أنه أحمق لأنه قبل الدعوة لحفلة الشاى هذه وقرر أن يخرج .

ووجد نفســـه بالقرب مــن هيلين التى كانت تتحدث مع قسيس وهى تضحك · فتمنى لو تزوجت قسيسا وتركته لشأنه ·

**فقال :**

ـ انى ذاهب ·

ولكن هيلين لم تكد تنظر اليه ، ولم يبد أنهـا سمعته ، فقد كانت مشغولة بالحديث مع القس ، وقد كان فى طريق ممر ذى ستائر ، وكانت آن أمامه تحمل صينية ، **فقال :**

ـ هذا كثير !

**ثم قال فى صوت خافت :**

ـ انى خطيبها ·

وقد أشار الى قبعة آن الجديدة · ونظرت اليه آن فى خذلان ، **فقال :**

ـ لم لا نتحدث الآن ؟

وكان فى حجرة صغيرة ، ثم عند السلم سمع صوت فستان واذا بمضيفته تأتى فى أثره ، وقالت :

ـ لكنك لن تخرج يا مستر كيبس ؟

قال كيبس :

ـ بل يجب . انى مضطر لذلك !

ـ لكن دون أن تتناول الشاى ؟!

فقال :

ـ يجب أن أرحل . لقد نسيت شيئا . انى آسف . وهو ينظر بعين الى مضيفته والأخرى ينظر بها الى آن التى ذهبت لفتح الباب .

وخرج كيبس الى الباب الذى أغلق بعنف خلفه .
وارتدى كيبس ثيابه لحضور عشاء مسز واس قبل أن يأتى الموعد بنصف ساعة ، وانتظر حتى يأتى كوت ليصحبه ، وقد غرق فى تفكير عميق ، وكتاب « أخلاق وقواعد المجتمع الراقى » مهمل بجواره .

وفى هذا المساء تحدث الى هيلين حديثا جادا . واضطر أن يشرح لها التغيير الذى حدث فى قلبه لكن أن يبدأ الحديث عن حالته الراهنــة ، فذلك أمر مزعج للغاية · لذلك اختار موضـــوعا أقل صـــعوبة **فقال :**

ـ أنا لا أحب هذه المجتمعات ·

**قالت هيلين :**

ـ لكنك يجب أن ترى الناس ·

**فقال وقد استجمع شجاعته :**

ـ لكنهم نوع من الناس ·· كمــا ترين · فأنا لا أؤمن بهذا العدد الضخم من حفلات الشاى ·

**فقالت هيلين :**

ـ يجب أن ترى كل الناس · ان كنت تريد أن ترى العالم !

وصمت كيبس لحظة · ثم بدأت هيلين **قائلة فى تعاطف :**

ـ عزيزى آرثر ، لم أطلب منك أن تذهب الى هذه الحفلات ، الا لتصورى أنها ستفيدك .. أليس كذلك ؟

**ووافقها كيبس فى صمت :**

ـ سوف تدرك فائدتها عندما نذهب الى لندن . فيجب أن تسبح فى حمام السباحة قبل النزول الى البحر ، فهؤلاء الناس هم خير من تتعلم منهم . فهم غلاظ وأغبياء ، وآفاقهم ضيقة . لكن هذا لا يهم فسوف تتعلم قريبا كيف تفعل الصواب .

وحاول كيبس أن يتحدث ثانية ، لكنه لم يقدر على التعبير ، **فقالت هيلين مشجعة :**

ـ سوف تعتاد ذلك .

وبينما كان جالسا يفكر فيما قالته هيلين . عن لندن والشقة الصغيرة ، وحفلات الشاى ، والصورة المشرقة لحياة جديدة أفضل ، وكيف أنه لن يرى آن

مرة أخرى ، ودخلت الخادمة ومعها مظروف ، وقالت فى خشونة :

ـ امرأة شابة تركت لك هذا يا سيدى !

فقال كيبس :

ـ ايه ؟ أية امرأة .. ؟

ثم فجأة بدأ يفهم . فقالت الخادمة فى برود :

ـ كانت تبدو فتاة عادية .

فقال كيبس :

ـ آه . لا بأس !

وانتظر حتى أغلقت الفتاة الباب خلفها ، ثم نظر الى المظروف فى يده ، وبشعور ملؤه الفضول فتح المظروف .

وبينما كان يفعل ذلك ، داهمه احساس ربما أسرع من لمحة أو نظرة أخبرته بمحتويات المظروف

وكانت قطعة العملة الخاصة بآن ، دون كلمة • فقد سمعته اذن !

كان واقفا والمظروف في يده حين دخل كوت • ورأى كوت كيبس منزعجا شاحبا • فظن أن ذلك بسبب حضوره المحاكمة الاجتماعية ، فقال كوت :

ـ تشجع يا كيبس • يا صديقي العزيز • سوف تكون بخير • •

وعلى مائدة العشـــاء مع كوت كان الحديث عن الخدم • وعلم كيبس من مسز بندون بوتنج ذلك فور انتهـاء حفلة الشـاى فقد حزنت آن ، وتركت ورقة استعدادا للرحيل ، فلم يصغ أكثر من ذلك • ووضع السكينة والشوكة ، ورفض أى طعام قدم اليه بعد ذلك •

وفى الساعة التاسعة والنصف مساء • دق جرس باب مسز بندون بوتنج بعنف • وقد وقف أمامه شاب يرتدى بدلة وقبعة • وكانت قبعته وشعره فى حالة يرثى لها •

وقد بدا أيضا قلقا • وانفتح الباب عن صـالة مفروشة جيدا ، ومضـاءة بأضـواء ناعمة جميلة • وفى المنتصف وقفت آن ، بثوبها الأبيض والأسود • وعندما رآت كبيس تغير لونها ، **قال كيبس :**

ـ آن • أريد أن أتحدث معك • عندى شىء أريد أن أقوله لك حالا • انظرى ؟ أنا ••

**فقالت آن :**

ـ ليس هذا الباب الذى تتحدث الى منه •

ـ ولكن هذا شىء خاص يا آن •

**فقالت آن :**

ـ لقد تحدثت بما فيه الكفاية •

ـ آن !

ـ ان بابى من هناك • فلو رآنى أحد وأنا أتحدث من هذا الباب •••

ـ ولكنى أريد منك ••

وظهر شخص في الصالة ، ورأى آن . فقالت :

ـ ليس هنا . أنا لا أعرف أحدا بهذا الاسم .

وأغلقت الباب في وجه كيبس ..

**فقالت عمة مسز بندون بوتنج :**

ـ من هذا ؟

ـ أحد السادة يسأل عن اسم خطأ .

**فتساءلت السيدة في شك :**

ـ أى اسم كان يزيد ؟

**فقالت آن :**

ـ اسم لا نعرفه يا سيدتي .

وأسرعت من الصالة الى سلم المطبخ .

ـ آمل ألا تكوني قد عاملته بخشونة ..

**فقالت آن :**

ـ ليس أكثر مما يستحق ، فأنا أرى سلوكه ..

وانفتح الباب الخلفي ، ودخل كيبس الى المطبخ .

وكان وجهه محمرا ويجاهد ليتكلم .

**وقال وقد وضع قطعتى العملة :**

ـ ها هى !

وكانت آن جالسة خلف مائدة المطبخ ، شاحبة الوجه واستطاع أن يلحظ أنها كانت تبكى ، **ثم قالت :**

ـ حسنا ؟

ـ ألا ترين ؟ لقد احتفظت بها طوال هذه السنين.

**فقالت آن :**

ـ لقد احتفظت بها طويلا أنا أيضا .

**قال كيبس :**

ـ انظرى هنا يا آن . لقد كنت أحمقا .

ونظر كل منهما للآخر فى أسى ، **وقال كيبس :**

ـ آن أريد أن أتزوجك .

ورفعت آن حافة المائدة بيدها ، **وقالت فى صوت ضعيف :**

ـ لا يمكنك !

وتحرك وكأنمـا يريد الاقتراب منهـا ، لكنهـا ابتعدت لتحافظ على المسافة . فقال :

ـ يجب أن أفعل .

ـ لن تستطيع !

ـ يجب . لابد أن تتزوجينى يا آن .

ـ لا يمكنك أن تتزوج كل من تقابلها . يجب أن تتزوجها هى ..

ـ لن يحدث !

ووضعت آن رأسها بين يديها . وقالت :

ـ أنـك خطيب تلك الفتـاة . ولا يمكنك أن تخطبنى .

ـ لا أريد أن أخطبك . لكنى أريد أن أتزوجك

وازدادت آن شحوبا وتساءلت قائلة :

ـ لكن ماذا تعنى ؟

ـ أعنى أن تأتى معى الى لندن وتتزوجينى الآن قبل ان يستطيع أى انسان • أتفهمين ؟

ـ فى لندن ••

ـ فى لندن ••

ونظر كل منهما للآخر • وقالت آن :

ـ لا أستطيع •

ـ اسمعى يا آن ! اطلبى من مسز بوتنج أن تدعك نرحلين !

فقالت آن :

ـ لن تتركنى •

ـ اذن تعالى معى دون أن تسأليها •

ـ سوف تأخذ متاعى ••

فقال كيبس :

ـ لن تستطيع •

ـ سوف تأخذه أنت لا تعرفها •

ـ لا بأس • دعيها تأخذه ! •• لا يهم ! سوف

أشترى لك مائه صندوق ان أتيت معى ..

ـ سوف نظلمها .

ـ ليست هى التى تستحق التضحية ، بل أنا الذى أستحق .

ـ انك لا تعاملنى بصورة لائقة . ولا يجب أن تفعل ذلك .

فقاطعها قائلا :

ـ لم أقل اننى فعلت . أليس كذلك ؟

ثم توسل قائلا :

ـ آن .. لم آت للجدال . فقد أخطأت وكنت أحمقا . لقد جعلت من نفسى أضحوكة .

وساد الصمت بينهما . ثم قال :

ـ آن !

ـ حسنا . ماذا تريد ؟

ـ هل تأتين ؟

ولم تجب . **فقال :**

ـ ان لم تجيبى ، فسأخرج الآن !

واتجـه نحو الباب ، وهو يتحدث . ولم يكمل تهديده . **وقال :**

ـ سأذهب . فليس لى صديق فى هذا العالم لست أدرى لماذا أفعل أشياء ! ولا أختار أشياء أخرى . كل ما أقول هو أنى لا أستطيع أن أتحمل هذا . آن !

وكان يتحدث بصعوبة ، **وقال :**

ـ غبى !

ثم فتح الباب وخرج . **فقالت آن فى حدة :**

ـ آرتى !

التفت . وتردد الاثنان فى حزن . **وقالت آن :**

ـ سافعل ذلك ٠

أغلق الباب ورجع خطوة الى الخلف ، **فصاحت :**

ـ آرتى ٠ لا تذهب ٠

رفعت ذراعيها باكية ٠ **فصاح كيبس ، وقد بدا يصعد الى قارب النجاة :**

ـ لقد أصبحت يائسا تماما ٠ لقد أصبحت يائسا يا آن !

**قالت آن :**

ـ اهدأ ٠

وأخذت رأسه البائسة على كتفيها **وقالت :**

ـ ها هى آن ! ٠٠ **تستمع اليك ! ٠٠ سوف** تستمع اليك على السلم يا آرتى ٠

## الفصل الخامس عشر

# كيبس وآن

تخيل شابين يطيران فى الحيـاة • فى البـداية سارا على أقدامهما الى محطة فولكستون ، ركبا عربة درجة أولى الى ( تشيرنج كروس ) ثم عربة أخرى فى شوارع لندن ، الى سيد •

وظل كيبس ينظر من النافذة **ثم قال** :

ـ أعتقد أنه عند الناصية التالية •

واحس بانـه سيكون آمنـا عند سـيد ، ودفع للسائق أجره بسخاء ، ثم اتجه نحو سيد **وقال** :

ـ سوف نتزوج أنا وآن !

وبدا سيد قائلا :

ـ لكنى أتصور ٠

واخبره كيبس بانـه سيشرح لـه كل شيء فى المحل ، فقال سيد مبتسما فى سعادة :

ـ لا فائدة من النقاش معك ٠

وقص عليه كيبس الحكاية ٠٠٠

وقضى كيبس وآن أياما قبل الزواج يقومان فيها بجولات فى لندن ٠ وفى مساء أحد الأيام تحدث الاثنان عن مستقبلهما ، وكانا جالسين على مقعد فى حديقة أمام بحيرة جميلة ٠ وكسر كيبس الصمت قائلا :

ـ سوف أعتذر لها ٠ وسوف أعطى أخاها بعض النقود ٠ فان أرادت أن تصنع مشكلة رغم ذلك ٠ فسأبذل جهدى ولن يجدوا شيئا فى خطاباتى فى المحكمة ، لأنى لم أكتب لها خطابات ٠ وأستطيع أن أقول ان ألف جنيه تسوى المسألة وهذا لا يقلقنى كثيرا٠

واستمر قائلا :

ـ شيء يدعو للفضول أن وصلت المسائل الى هذا الحد .

ثم صمت لحظة وقال :

ـ لو لم أقابلك . فأين كنت أذهب ؟ .. ان خطبتي لها شيء يدعو للفضول !

وقالت آن :

ـ انها لا تناسبك !

ـ تناسبني ؟ كلا لم تكن . انى أتساءل كيف حدث هذا ؟

فقالت آن :

ـ أعتقد أنها دفعتك لذلك .

وود لو وافقها على رأيها ، لكن آلمه ضميره فقال :

ـ لم يكن الأمر كذلك . ولست أدرى ما هو ، لكنه لم يكن كذلك يا آن . فالحياة غريبة . وأتصور

انى انسان غريب ، فانا استثار أحيانا ، ولا ابالى بما أفعل . وهـذا عمـا كان بيننا حقيقة . فمازلت ..
ثم توقف ، وظهرت ابتسامة باهتة على وجهه وقال :

ـ سنجد منزلا جميلا . فهناك بالطبع المنزل فى فولكستون لكننا سنتركه . فهو كبير جدا . بالاضافة الى أنى لا اريد أن أعيش فى فولكستون مرة أخرى لأى سبب .

فقالت آن :

ـ أريد أن يكون لى منزلى . لقد كنت أفكر فى ذلك فهو مهم جدا . وأنا أخدم فى منازل الآخرين .
لكم أود أن أدير منزلى !

فقال كيبس مازحا :

ـ انك تعرفين كل حيل الخدم .

قالت آن فى خوف :

ـ خدم . لا نريد أى خدم .

قال كيبس :

ـ لكن يجب أن يكون لك خادمة · لتقوم بأداء الأعمال الشاقة فى المنزل ·

ـ يســتطيع المرء أن يجد امرأة لعمل اى شيء شاق · ولكن بالنسبة للفتيات اللاتى تراهن هذه الأيام فسوف أنجح بدونهن ·

قال كيبس :

ـ يجب أن نحصــل على خادمة على اية حــال · والا كيف سنتصرف عندما نخرج ، أو شيء من هذا ؟

وترك كيبس الأمر عند هذا الحد · وعاد للسؤال عن المنزل · وقال :

ـ توجد منازل جديدة فى ( هيث ) من النوع الذى نريد · ليست كبيرة ولا صغيرة · فاننا نحتاج

مطبخا وحجرة طعام ، وحجرة صغيرة نجلس فيها فى المساء .

**قالت آن :**

ـ لا يجب أن يكون منزلا به بدروم ( قبو ) .

ـ ما هذا البدروم ؟

ـ انه مكان تحت السلم ، حيث لا يوجد به ضوء كاف وبه أشياء يجب نقلها من أعلى الى أسفل طوال اليوم . فلن تصدق يا آرتى ، لو كنت خادما ، كم يكون من القسوة والغباء أن تبنى المنازل هكذا . فقد تعتقد أن الذين بنوها يحسون برفعتهم فى مواجهة الخدم .

**قال كيبس :**

ـ لن يكون لنا منزل من هذا النوع . فسوف تكون حياة بسيطة هادئة . وسوف نخرج أحيانا . ونعود للمنزل ثانية . وربما نقرأ الكتب . ان لم يكن لدينا ما نفعله . أو ربما ندعو سيد لزيارتنا أو أحد

أصدقائى القدماء فى محل الأصواف وهناك أيضـــا الدراجات ٠

قالت آن :

ـ لا أتصور نفسى على دراجة !

فقال كيبس :

ـ سيكون لنا منزل صغير فحسب ٠ وسنكون سعداء فيه ألا تعتقدين ذلك ؟

ولمست آن رأسها وقالت :

ـ أنت رقيق يا آرتى ٠ استمر فى حديثك عن منزلنا الصغير !

وتلاقت عينا آن بعينيه وابتسمت ، وقال كيبس بعد لحظة صمت اخرى :

ـ لا أعتقد يا آن ٠ لقد تعانقنا لمدة نصف ساعة

وجلسا فى تثاقل لحظة ٠ وكل منهما يتابع أفكاره السارة وفى النهاية قال كيبس :

ـ شيء غريب !

ـ ما هو الغريب

**فقال كيبس :**

ـ كيف حدث كل شيء . فمن يظن أننا هنا منذ ستة أسابيع ؟ ومن كان يفكر فى أن يكون عندى مال ؟

وكان لهدوء المكان وجماله تأثيره عليهما . فصمتا لحظة . ثم نهضا وسارا فى طريقهما . وبعد فترة اقترن الزوجان العاشقان ، وانحنت لهما ربة الحب وباركتهما .

## الفصل السادس عشر

# مشكلة الاسكان

ينتهى شهر العسل ، وترى فى النهاية السيدة والسيد آرثر كيبس يأتيان الى هيث ليبحثا عن منزل ويحققا حلمهما البراق فى المنزل الذى تحدثا عنه طويلا .

يرتدى كيبس بدلة رمادية وكرافتة جميلة ، ومسز كيبس أيضا لها نفس البريق والصبيحة التى عرفناهما فيها من قبل .

الفرق أنها ترتدى الآن قبعة . وهى ليست مثل القبعات التى غالبا ما تلبس أيام الآحاد ، كما أن ثمنها

قد يحجم عنه أناس كثيرون فهى تسـاوى أكثر من جنيهين ! واختارهـا كيبس عندمـا كانا يتجولان فى محلات شارع ( بوند ستريت ) حيث رأى كيبس قبعة سيدة جميلة ، وقرر أن يحصل على واحدة تشبهها لآن ٠

وقالت آن :

– لا داعى يا آرتى ٠

وكان هذا كل شىء ٠ كما أن القبعة لا تناسب آن تماما ٠ وملابسها لا تناسب القبعة أيضا ٠ البساطة والرخص والنظافة والبريق فى الأشياء التى اعتادت أن ترتديها ، كانت بارزة ليس فقـط بسبب هـذه القبعة ، ولكن أيضا لعدة أشياء أخرى ، ومن بين كل هذه الأشياء الجديدة أطل وجهها الجميل . وجه طفلة وديعة ٠

وتجول الشابان هنا وهناك ، يبحثان عن المنزل الذى حلما به ولكن لم يعجبهما أى منزل رأياه ، فما وجداه اما كان كبيرا جدا ، أو صغيرا جدا ، أو ذا سلالم صخرية ٠ فقالت آن :

ـ انهم يبنون هــذه المنازل ، كمـا لو كانت الخادمات لسن بشرا ولابد لفتاة بائسة أن تنزل وتصعد وتتعب . فقط لأنهم ليس لديهم ذوق لترك فضاء كاف ليعطوا السلم الارتفاع المناسب . كما أنه لا يوجد ماء بأعلى فى أى مكان . فكل قطرة ماء يجب حملها . ان منازل مثل هذه ترهق الخدم . وبعد ذلك فكر كيبس فى بنـاء منزل ، وقـد حسم أمره فى منتصف الليـل . وقال لزوجته النائمة :

ـ آن . آن !

واستيقظت آن في النهاية ، فقالت :

ـ أيه ؟ !

ـ سوف أبنى بيتا !

قالت آن أنه من الأفضل أن ينتظر للغد ، ونامت فى الحال ثانية لكن كيبس ظل ساهرا يفكر فى بنـاء البيت . وفى الصباح ناقش الأمر مع زوجته أثنـاء الافطار . فقال :

ـ انت تدركين الآن أننا لابد أن نبني بيتا صغيرا مثل الذى نريده ٠

وكان قد وصل الى القرار ، وصار من الممكن أن يؤجر بيتا لمدة عام ٠ ورغم أن بهذا البيت كل العيوب التى تخشاها آن ٠ فقد استقرا وحولا انتباههما لبناء البيت الجديد ٠ وبعد عدة أيام جلس المهندس بحقيبته السوداء وقبعته الحريرية فى حجرة الطعام مع آل كيبس ٠ وبدأ يوجه أسئلته عن قطعة الأرض التى سوف يبنى عليها المنزل ٠ واستاء لأنهما لم يجداها حتى الآن ٠ فقال كيبس وقد احمر وجهه ٠

ـ أتصور أن نبنى فى أى مكان ٠ فلم أفكر فى ذلك بعد ٠

وألمح المهندس أنه يفضل أن يرى الأرض ، فمن الممكن بالطبع أن يخطط البيت فى الهواء اذا كانوا يرغبون فى ذلك ٠ ثم فتح حقيبته وأخرج مقياسا وزجاجة من المعدن وبعض الزهور ٠ وفى النهاية أخرج كراسا ٠٠

وحرك الأشياء الأخرى بحرص ، وفتح الكراس ووضع قلمه على شفتيه وقال :

ـ كم حجرة تريدون ؟

ونظر الشابان كل منهما للآخر ، وتساءل المهندس ·

ـ كم حجرة نوم مثلا ؟

قال كيبس :

ـ واحدة · فنحن نريد منزلا صغيرا كما تعلم ·

فقال المهندس :

ـ يجب أن يكون هناك حجرة للطفل وحجرة للزوار ·

ووصل عدد الغرف الى ستة ، ثم انتقلوا من غرف النوم الى غرفة الطعام والمطبخ والمكتب · فقالت آن :

ـ لا أتصور لماذا نحتاج حجرة جلوس ، وحجرة طعام · فلو أردنا ترك المنزل فى الصيف ·· نعم ·

لكننا لن نتركه نهائيا لذلك لا نريد حجرات كثيره ٠ ثم هناك الصالة ٠ ما فائدتها ؟ تزيد العمل فى البيت ٠ والمكتب !

**قال كيبس :**

ـ أعتقد انـه لابد أن تكون لى حجرة مكتب ٠ ليست حجرة كبيرة بالطبع ، لكن واحدة بهـا مكتب ورفوف للكتب ، مثل الحجرة التى نملكها فى هوفندين ٠ فأنا أحبها ٠

ووافقت آن لتسعده وقالت :

ـ لكننا لن نستعملها أبدا

**قال كيبس :**

ـ عندما أحصل على هذا المكتب سوف امارس القراءة ٠ التى أردتها منذ زمن ٠ وسوف أجعل لى عادة الذهاب الى هناك للقراءة لمدة ساعة كل يوم ٠ فهناك شكسبير وأشياء أخرى يجب أن يقرأها رجل مثلى ٠ فاذا كان لديك مكتب لن تقاوم القراءة ٠

وقال لآن بعد رحيل المهندس :

ـ غريب يا آن أن يكون لنا منزلنا !

قالت آن :

ـ لن يكون منزلا صغيرا وهو يحتوى على كل هذه الغرف وبعد أيام زارهم المهندس ثانية ليريهما الرسم. ونظر كيبس وآن الى الورقة الزرقاء بينما كان المهندس يشرح لهما التفاصيل . فقالت آن :

ـ انه منزل كبير !

قال كيبس :

ـ انه أكبر مما ظننت . كم سيكلفنا ؟

ولم يستطع المهندس الا أن يعطيهما صورة تقريبية للتكاليف ، ووعده كيبس أن يفكر فى الأمر ، وعندما أصبحا وحدهما قالت آن :

ـ لا يمكن أن نحصل على هذا االمنزل . فأربعة خادمات لا يكفون .

قال كيبس :

ـ فى المرة القادمة عندما يأتى المهندس · ساشرح له أنه ليس الطراز الذى نريده · لا تقلقى لذلك يا آن ·

قالت آن :

ـ لا رى مزية كبيرة فى بناء بيت على الاطلاق ·

قال كيبس :

ـ يجب أن نبنى المنزل الذى بدأناه ·

ولسوء الحظ أتى العجوز كيبس فى اليوم التالى ، وكانت هناك صعوبة فى اقناع العجوزين بالزواج ، كانت مسز كيبس هى التى لم توافق على الاطلاق · اذ رفضت كل دعوات الشابين لزيارتهما ، وكانت ضيفة عابسة فى المناسبة الوحيدة ، عندما دعيا الى محل اللعب أثنـــاء طريقهما لزيارة مسز بورنيك · وكانت الزيارة قصيرة وساد أغلبها الصمت · فلم يثر شىء لينشطهـا ، وخرجت آن بلون ممتقع ، ولسبب

ـ لم تزر محل اللعب مرة أخرى · عندما وجدا نفسيهما مرة أخرى فى نيورمنى ·

لكن العجوزين دعيا الى المائدة فى منزل الشابين : واستحسنا ذوقه ، وأبديا رقة تجاه آن ·

كان العجوز يستطيع أن يأتى بالأنوبيس . فقد تحدث مع ابن أخيه وأعطاه نصيحة من النوع المزعج . حتى جاء وقت عودته الى نيوررومنى ·

وأثناء احدى الزيارات سأل كيبس عما اذا كان قد اشترى كلبا ·

ـ ليس بعد يا عمى ·

ـ ولا سيارة ؟

ـ ليس بعد يا عمى ·

ـ لا داعى للعجلة فى ذلك · فلم أجد واحـدة رخيصة يا بنى · اشترى واحدة تعيش عمرا · كم تثير دهشتى لأنك لم تعد تؤجر سيارات ·

**فقال كيبس :**

ـ آن لا تحب السيارات

**قال العجوز :**

ـ ها ٠ كنت أتوقع العكس ٠
ونظر نحو الباب **وقال :**

ـ انها لا تعتاد الخروج ٠ وتقضى أغلب الوقت فى البيت ٠

**فقال كيبس بسرعة :**

ـ الواقع أننا نفكر فى بناء بيت ٠ ولم نجد البيت المناسب للايجار فى أى مكان ٠

فقال العجوز وقد وضع كيبس أمامه الرسم الذى يبلغ طوله نحو قدمين :

ـ يا لها من فكرة رائعة !

وعندما عاد كيبس من توصيل عمه الى الأتوبيس



وقال كيبس العجوز : يا لها من فكرة رائعة !

وجد أن واقفة بجوار المائدة ، تنظر فى غير موافقة الى الرسم • **فقال كيبس :**

ـ ألا تحبين هذا الرسم ؟

ـ كلا يا آرتى •

ـ يجب أن نبنى شيئا الآن •

ـ لكنه مثل منازل السادة يا آرتى !

ـ انه الحجم المناسب بالطبع •

نظر كيبس الى الرسم بسرعة ، وذهب الى النافذة ••

ـ فكر فى التنظيف • ثلاثة خدم سوف يتوهون فى هذا المنزل يا آرتى •

**قال كيبس :**

ـ يجب أن يكون لدينا خدم •

نظرت آن فى يأس الى منزل المستقبل • **فقال كيبس :**

ــ يجب أن نحافظ مستوانا على أية حال

ثم التفت اليها قائلا :

ــ أتوافقين يا آن على أن لنا مستقبلا ؟ .. حسن جدا ! لا أستطيع أن أراك تنظفين الأرض . يجب أن تكون لك خادمة .. يجب أن تديرى المنزل . فانك لا تريدين لى أن أحس بالعار .

فتحت آن شفتيها ولم تتكلم . فتساءل كيبس .

ــ ماذا ؟

قالت آن :

ــ لا شيء . فقط أريد أن يكون منزلا صغيرا يا آرتى .. لنا وحدنا .

واحمر وجه كيبس فجأة ، وأخذ الرسم مرة أخرى ، وقال :

ــ لا أريد أن يحتقرنى أحد . فليس عمى فقط الذى أفكر فيه !

ونظرت اليه آن ، **واستمر كيبس قائلا :**

ـ لن أدع الفتاة وولشنجهام تحتقرنى مثلا . فأنا ـ فنحن أفضل منهما مهما حدث .

وساد الصمت . ونظر كيبس الى عيني آن اللامعتين بالدموع ، ورمق الاثنان كل منهما الآخر بنظرة ،**وقالت آن :**

ـ سيكون لنا هذا المنزل يا آرتى . فأنا لا أفكر فى ذلك يا آرتى .

وبدت غاضبة ، مصرة أن تكبح مشاعرها ، **ورددت قائلة :**

ـ سيكون لنا هذا المنزل . فلن يقول أحد أنى سحبتك معى لأسفل . لن يقول أحد منهم ذلك لقد فكرت ، ودائما كنت أخشى ذلك !

وعاد الرسم الى المهندس ، وفى الحال وافق كيبس أن يدفع ألفين وخمسمائة جنيه لبناء المنزل .

## الفصل السابع عشر

## الـــزوار

جلس آل كيبس على مائدة العشـــاء يناقشـــان دعوتين وصلتهما فى بريد الساعة الواحدة . وكانت لحظة نادرة ذات شمس ساطعة ونسمة عليلة فى يوم من شهر مارس .

وكان كيبس يرتدى بدلة بنية وكرافتة خضراء ، بينما كانت آن ترتدى فستانا مفتوحا . وكانت الغرفة تظل على طريق هيث الرئيسى على شـاطىء البحر . وكان الطريق رطبا مبللا بالمطر الذى يتســـاقط من

السماء على الطريق . والتفت كيبس نحو واحدة من البطاقات وقال :

ـ انها من الشاب وولشنجهام . ويقول انه لن يستطيع أن يرانى اليوم . فكم هو ناكر للجميل !

لم يخف كيبس كراهيته للشاب وولشنجهام . وقالت آن :

ـ لم يكن يجب أن تبنى منزلا .

فقال كيبس :

ـ ما الذى يجب ان نفعله ؟

وأخذ الدعوة الثانية وقال :

ـ لا أستطيع قراءة كلمة منها ، فقط أرى فى آخرها اسم تشيترلو .

وفحص الدعوة بحرص وهو يحاول قراءتها .

ـ هذه لابد أن تكون ماذا .. ثمن !.. لقد فهمت ما ثمن هارى الآن ؟ .. انه قول مثل ذلك . فانا أتوقع

أنه اما فعل شيئا أو لم يفعل شيئا نحو كتابة مسرحيه يا آن

**قالت آن :**

ـ أتوقع أنها عن ذلك ٠

**وقال كيبس :**

ـ لا أستطيع قراءة الباقى ٠٠

بطاقة مزعجة ، ووضع كيبس البطاقة على المائدة ، ووقف ثم ذهب الى النافذة ٠ ولحقت به آن بعد فترة ٠

**قال كيبس وقد وضع يده فى جيبه :**

ـ أتساءل ماذا سأفعل هذا المساء

**قالت آن :**

ـ ربما نذهب فى جولة

**فاضاف قائلا بعد لحظة :**

ـ المفروض أن أخرج فى جولة أخرى !

ونظر الى البحر لحظة . ثم قال وقد عاد الى موضوع وولشنجهام :

ـ أتساءل لماذا لم يأت لزيارتى . آكاذيب ان يقول انه مشغول .

ولم تقدم آن تفسيرا . وقال كيبس بينما اخذت بعض القطرات تسقط على النافذة .

ـ مطر مرة أخرى . يجب على المرء أن يفعل شيئا .. انظرى هنا يا آن ! سأذهب فى جولة أثناء المطر وسأرى كيف تحيط بالمنزل . يمكنك أن تتركى الخادمة تخرج قليلا قبل أن أعود . وعندما أعود سوف نشرب الشاى وبعض الكعك والخبز والزبد .

قالت آن :

ـ أستطيع أن أقول أنى سأجد ما يشغلنى فى البيت ثم أطرقت وقالت :

ـ ستأخذ المعطف . سوف تبتل دون المعطف فى هذه الطرقات !

وعندما خرج كان المطر ينهمر ، وبدا كل شيء مبللا ٠٠ وسار نحو فولكستون ، وبدأ المطر يستقط على وجهه ثم توقف المطر فجأة ، وهبت الرياح ٠ وفى الحال أصبح يوما ربيعيا مشرقا ٠ وكان كيبس وهو يرتدى المعطف والحذاء الطويل يبدو أحمقا ! ٠ ومر به رجل يرتدى معطفا خفيفا ، ونظر الى معطفه الثقيل وحذائه ٠

**فقال كيبس :**

**ـ اللعنة ! لماذا لا أفعل الصواب أبدا ؟**

وبالطبع فان الشيء الصواب هو أن يفعل مثل هذا الرجل الذى يرتدى المعطف ومظلته ٠ وقد يعرف ذلك طفل صغير ٠ ثم قابل كوت ، وظهرت الدهشة على وجه كوت عندما رأى كيبس ، لكنه ابتعد عنه ٠

وفى النهاية وصل كيبس الى المكان الذى يبنى فيه البيت ، وكانت هناك بعض أكوام من الرمال ، وبعض القوالب من الطوب على الأرض وكانت الحجرات صغيرة وعلى شكل مربع ، وبدت صغيرة جدا ٠ وتصور

كيبس أن المهندس يخدعه ، ويبنى حجرات صـــغيرة ، ويستخدم موادا سيئة . وتظاهر الشاب بأنه لم يره . فكل العالم لم يحترمه .. وأدار ظهره لها . حتى تلك العمة لم ترد أن تراه ووجد نفسه وآن وحيدين فى حياة تدعو للخجل ، والجميع يسخرون منهما سرا !

وعندما عاد كيبس الى المنزل ذلك المساء ، دخل مباشرة الى حجرة الطعام ، وأخرج رسم المنزل . وكان ينظر اليه عندما دخلت آن قائلة :

ـ انظر هنا يا آرتى !

فرفع رأسه واكتشف أنها تحمل عددا من البطاقات البيضاء ، ورفع حاجبيه فقالت آن :

ـ انهم زوار !

ووضع كيبس الرسم جانبا ببطء ، وأخذ البطاقات فى صمت ، زوار ! .. اذن فهو لم يترك وحيدا فى الدنيا رغم كل شىء .

وقالت آن :

ـ السيدة وفتاتين فى أبهى زينتهما !

ساد الصمت . فقالت آن :

ـ لم آذن لهم بالدخول .

فنظر لأعلى فرأى شيئا غير عادى ، فأمر آن ، فاحمر وجهها وعيناها :

ـ لم تأذنى لهم بالدخول ؟ !

ـ كلا .. فهم لم يأتوا على الاطلاق .

اندهش من كلمات آن ، فقالت :

ـ فتحت الباب ، وكنت ساعتها أنظف الأرضية فى الدور العلوى . فكيف أتصور أنهم زوار يا آرتى ؟ لم يزرنا أحد منذ أن أتينا الى هنا . فقد تركت الخادمة تخرج لذلك ، كنت ألمع الأرضية بالدور العلوى التى افسدتها ، وكنت أريد أن أنتهى منها قبل أن تعود . وتصورت أنى ربما ألمع هذه الأرضية ثم أتناول الشاى

معك فى هدوء ، قبل أن تأتى الخادمة ، فكيف أتصور أن هناك زائرين ·

صمتت ثم **قال كيبس :**

ـ حسنا · ماذا اذن ؟

ـ أتوا وطرقوا الباب · فكيف أعرف ؟ تصورته بائعا أو شيئا كهذا . ولم أكن قد نظفت يدى من الطلاء ، وقد كانوا على الباب !

وصمتت مرة أخرى ، اذ وصلت للجزء البغيض

**فقال كيبس :**

ـ ماذا قالوا ؟

ـ قالت السيدة · هل مسز كيبس فى البيت ؟

أرأيت ؟ تسأل عنى ·

ـ نعم ·

**فقالت آن ؟**

ـ أوه يا آرتى · شعرت بالخجل لأن الطلاء كان قد لوث ملابسى ، ولم أكد أتحدث ، بل لم أفكر فى اى شيء سوى أن أقول انهـا ليست بالمنزل · لذلك أعطتنى السيدة البطاقات ، ثم رحلت وأغلقت الباب ·

**قال كيبس فى غضب :**

ـ أوه · كان يمكن أن تتصرفى أفضل من ذلك ·

**قالت آن :**

ـ لا أعتقد ان هناك داعى لغضبك من ذلك ·

ـ ألا ترين ؟ ها هم الناس الطيبون الذين يريدون أن يكونوا أصدقاء لنا ، ثم تغلقين الباب فى وجوههم !

ـ لم أغلق الباب فى وجوههم !

ـ لقد فعلت ذلك تقريبا ··

وساد الصمت لحظة ، فيما عدا حركة بسيطة من حركات آن أثناء اعداد الشـاى · **فقالت وهى تعطيه فنجانه :**

ـ الشاى يا آرتى ·

أخذه كيبس . فقالت آن :

– هل وضعت به السكر ؟

فقال كيبس وهو يأخذ قطعة كبيرة من السكر .

– ومن يهتم ؟

وضع قطعة السكر فى فنجانه وردد قائلا :

– من يهتم ؟

وغضب كيبس . وظل صامتا لدقيقة . ثم قالت آن الشيء الذى جعله ينفجر غاضبا :

– آرتى !

– ماذا ؟

– يوجد زبد وخبز هناك ! بجوار قدمك !

وساد الصمت ، ونظر الزوج والزوجة كل منهما للآخر فقال :

ـ خبز وزبد بالطبع ! انك تفسدين كل شيء ثم تحاولين أن تملأيني بالخبز والزبد ! الخبز والزبد ! فها هي أول فرصة لمعرفة اناس طيبين • اسمعي يا آن• سأقول لك ما ينبغي أن تفعلي • يجب أن تردي هذه الزيارة •

ـ أرد هذه الزيارة ؟

ـ نعم تردين هذه الزيارة • وهذا ما يجب أن تفعليه فأنا أعرف •• !

وأشاح بذراعيه الى الكتب في الحجرة وقال :

ـ هذا في كتاب « أخلاق وقواعد المجتمع الراقي »

وظهر في وجه آن تعبير خوف وقالت :

ـ ولكن يا آرتي ! كيف يتسنى لي ؟

ـ كيف يتسنى لك ؟ يجب أن تفعلي بأي شكل •

انهم لا يريدون أن يعرفوك ، وانت ترتدين القبعة !

فان كان ذلك صحيحا ، فلن يقولوا لك شيئا • يجب أن تذهبى يا آن •

ـ لا أستطيع !

ـ يجب !

ـ لا أستطيع • ولن أفعل • اقترح شيئا لائقا أفعله •• لكننى لا أستطيع أن أتحدث مع هؤلاء الناس مرة أخرى بعدما حدث •

ـ ألن تفعلى ؟

ـ كلا !

ـ ولن نراهم أبدا ثانية ! وسيمضى الأمر بهذه البساطة ! بهذه البساطة ! ألا نتعرف على أحد ، ولن يعرفنا أحد ، وأنت لا تريدين أن تتعبى نفسك فى اكتشاف كيف ينبغى أن يحدث ذلك •

وساد صمت مزعج •

ـ ما كان ينبغى أن أتزوجك يا آرتى • هذه هى الحقيقة •

ـ لا تدخلى فى هذا الموضوع •

ـ ما كان ينبغى أن أتزوجك يا آرتى فلست ندا لك • ان لم تقل أنى أنزلت من قيمتك •

توقفت ولم تستطع أن تكمل •

ـ لا أفهم لماذا لا تحاولين يا آن • لقد تقدمت أنا فلم لا تتقدمين أنت أيضا ؟ بدلا من ارسالك الخادمة الى الخارج ، وتنظيف الأرضية بنفسك ثم عندما يأتى الزوار ••

وصاحت آن :

ـ وكيف لى أن أعرف زوارك القدامى •

ثم نهضت فجأة وخرجت وسط أطباق وفناجين الشاى المحطمة وفكر كيبس أن يتبعها ، ثم منع نفسه ، وظل جامدا فى مكانه ، فقد رأى أنها هى سبب كل خزيه •

وعندما عادت الخادمة · أدركت فى بساطة ان شيئا قد حدث· وكان كيبس يقرأ بجوار المدفأة ، وهناك بجوار المدفأة ، أوانى الشاى والزبد والخبز · فقالت الخادمة لنفسها وهى تقوم بعملها :

ـ لا بد أنهما تشاجرا ·

وقد كانت ترتدى قبعتها ، وفمها ملء بالطعام

ـ لابد أن هناك خطأ ما ·

ثم تناولت قطعة أخرى من الزبد والخبز ·

ولم يتحدث آل كيبس طوال هذا اليوم حتى منتصف الليل ، وقد كان كيبس ساهرا يفكر فى المتاعب التى سيجرها عليه سلوكه السىء مع هيلين ، وزواجه الحقير بآن ، ووضعه فى المجتمع ·· !

## الفصل الثامن عشر

## سوء الحظ

في صباح اليوم التالى وصلت رسالة هامة من فولكستون تقول : « أرجو أن تأتى فى الحال - وولشنجهام » .

وخرج كيبس بعد افطار حزين لكنه دسم . وعندما عاد كان وجهه باهتا ، وكان ثائرا . ودخل الى حجرة الطعام حيث تجلس زوجته . وقال لها وقد نسى كل ما حدث من مشاجرة الليلة الماضية .

- أريد أن أقول لك شيئا يا آن .

فقالت آن :

ـ حسنا ٠

ـ لقد رحل !

**قالت آن وهى تنظر فى وجهه الشاحب :**

ـ من الذى رحل ؟

ـ الشاب وولشنجهام ٠ لقد رأيتها ، وقد أخبرتنى ٠٠

ـ رحل ! ماذا تعنى ؟

ـ رحل ٠٠ ذهب الى غير رجعة !

ـ لماذا ؟

ـ أضاع أموالنا وأموالهم وهرب ٠ هذا كل شى يا آن ٠

ـ تعنى ٠٠ ؟

**فقال كيبس وهو يتحدث بصعوبة :**

ـ أعنى انه رحل ، والأربعة وعشرون الفا ضاعو أيضا • ! وها نحن ! اشلاء ! هذا كل شيء يا آن !!

**قالت آن :**

ـ يا الهى • تعنى أننـــا لم نعد نملك شيئا يا آرتى ؟ !

ـ لم يترك بنسا واحدا يا آن !

**فقالت ان وهى تحاول ان تفهم :**

ـ لكن يا آرتى ، تعنى أنه أخذ كل أموالنا ؟

وانفجر كيبس صائحا **وهو يقول :**

ـ اللعنة • نعم يا آن • الم اقل لك ؟

وفى الحال أحس بالندم **فقال :**

ـ لم اقصد ان أصيح فى وجهك يا آن • لكنى أرتعد ولا اتبين ما اقول • كل بنس ••• !

ـ تقول انك رأيتها ؟

ـ نعم :

قالت آن :

ـ ماذا قالت بالضبط ٠

ـ أخبرتنى أن استشير محاميا ٠ طلبت منى أن اجد شخصا يساعدنى فى الحال ، لقد كانت ترتدى الأسود كما اعتادت ٠ وكانت تتحدث فى حرص ٠ وكانت تنظر الى مباشرة وهى تقول ٠٠ انها غلطتى ٠ كان يجب أن أحذرك على الأقل فى وضعنا الحالى كان الأمر صعبا ٠٠ ولم أقل لها شيئا ٠ ولم يبد أنى بدأت أفهم حتى خرجت من عندها ٠

ـ أخبرتك أن تجد من يساعدك ؟

ـ نعم لقد ذهبت الى العجوز بين ٠

ـ العجوز بين ؟

ـ نعم الرجل الذى طردته من العمل

ـ وماذا قال ؟

ـ لم يقل لى شيئا حتى عرف الوقائع ٠

وفكر للحظة ثم قال :

ـ لقد تحطمنا يا آن . فقد فر وتركنا للديون . يجب أن نخرج من هذا المأزق . كيف العمل ؟ لا أدرى !

وسمعا ضجيجا فى الممر ، ثم أتت الخادمة لتعد المائدة للغداء . ووضعت المفرش ، ووضعت الشوك والملاعق فى بطء . وقال كيبس بمجرد ان اغلق الباب وراءها :

ـ كلما فكرت فى العجوزين . وأخبارهم بكل شيء ، أشعر برغبة فى أن أضرب رأسى فى أقرب حائط .

وعادت الخادمة ، وتوقف كيبس .. ووضعت وجبة الظهيرة أمامهما وتركت الخادمة الباب مفتوحا كما اعتادت أن تفعل ، وأغلقه كيبس بحرص قبل أن يجلس ثم توقف لحظة وهو ينظر الى الطعام فى شك وقال :

ـ أحس بأنى قد ابتلعت شيئا .

قالت آن :

ـ يجب أن تأكل ٠

ولم يتحدثا كثيرا ٠ فكل منهما كان يفكر ، ثم قال كيبس :

ـ برغم كل شيء ٠ مهما يحدث ، لن نتراجع أو نبيع أملاكنا قبل ثلاثة شهور ٠ فأنا متأكد من ذلك ٠

وقالت آن :

ـ ببيع أملاكنا !.

فقال كيبس :

ـ أستطيع أن أقول أننا تحطمنا ٠

حاول أن يقولها بسهولة ، وهو يتناول بيد مرتعشة قطعة بطاطس ٠ وساد صمت طويل وتوقفت آن عن الطعام ، وظهرت دموع صامتة ٠ فقالت وهى تتحدث فى صعوبة :

ـ هل تريد مزيدا من البطاطس يا آرتى ؟

ودفع طبقه الملىء بالبطاطس . ونهض متجولا فى الغرفة ، لدرجة أن مائـدة الطعـام بدت غير مألـوفة ثم **قال :**

ـ لا أدرى ماذا أفعل ٠٠ !

ثم وقعت عينه على بطاقة أخرى ، أرسلها تشيترلو فى بريد الصباح ، اخذها ونظر اليها ثم تركها **وقال :**

ـ تأجلت ٠ لم تمثل ٠ ربما تكون هـذه خدعة اخرى وسوف يطلب منى مزيدا من المال ٠ لقد حصل على كل ما يمكن أن يأخذه منى ٠ ألفين من الجنيهات !!٠

لقد كففت !!

واحس بأنه وجد راحة وقتية فى ذلك الذى قاله ثم جلس بجوار آن ، **وقال فى صوت حزين :**

ـ لقد كنت غبيـا يا آن ٠ لكن الأمر شـاق ٠ شاق ٠٠

وقالت آن

ـ وكيف لك أن تعلم ؟

ـ كان يجب أن أعرف . وقد عرفت بشكل ما . عرفت أن وولشنجهام لا يمكن الاعتماد عليه ، وها أنا تركته ! وها نحن ! مفلسون ! لم أكن لأهتم لو كنت وحدى . لكنك أيضا يا آن !

قالت آن :

ـ كيف عرفت أن كل شيء قد ضاع ؟

قال كيبس :

ـ لقد أضاع كل شيء .

ـ هل قالت هي ذلك ؟

ـ انها لا تعرف بالطبع ، لكن يمكنك أن تتأكدى ،

هـذا كل ما فى الأمر . لقد أخبرتنى أنها عرفت أن هناك مكروه . وعندما اكتشفت أنه رحل فى مركب الليل . وقد كتبت لى هذه البرقية فى الحال .

ونظرت اليه آن فى عطف ، وبعينين حائرتين ، فلم تره فى مشكلة من قبل وقد أراحت يدها بعيدا عن ذراعه . فالخسارة الحقيقية ليست واضحة لها حتى الآن . فالأمر الحالى هو المتاعب الكبيرة . وفى الحال وصل الى قرار .

ـ انى أفكر فيما يجب أن أفعله . لا جدوى من وجودى فى هذا المنزل هذا المساء . هذا الأمر يدور فى ذهنى باستمرار . من الأفضل أن أخرج فى جولة . فقد أكون غير مستريح هنا يا آن .

ونظرت اليه آن بعينين دامعتين وقالت :

ـ افعل ما تراه خيرا لك يا آرتى .

وفى الحال سار كيبس البائس وحده يفكر فى سوء حظه . وسار الى أعلى التل . الى الوادى وعبر الطرقات التى لم يذهب اليها أبدا .

وعاد بعد فترة طويلة فى المساء . وقابلته آن فى الردهة وسألته بنبرة قلق فى صوتها قائلة :

ـ أين كنت يا آرتى ؟

ـ كنت أسير .. أسير لأتعب نفسى طوال الوقت .. كنت أفكر ، ماذا عساى أن أفعل ؟

ـ لم اتصور أنك تعنى أنك تتأخر كل هذا الوقت .

وآلمه ضميره ..

ـ لم أجد حلا !

ـ لا يمكنك أن تفعل شيئا يا آرتى . ليس قبل أن تسمع من العجوز بين أخبارا .

وعندما ذهب الى الفراش ، حاول أن ينام ، وفى صمتهما الساهر قال كيبس بصوت خافت :

ـ لم أقصد أن أخيفك يا آن ، بأن أتاخر ، فقد كنت أسير بلا هدف . وكان هذا شيئا جيدا نوعا ما .

قالت آن بعد فترة صمت طويلة :

ـ ليس الأمر سيئا كما تظن يا آرتى .

قال كيبس :

ـ انه شيء خطير !

ـ لا بأس برغم كل شيء . ليس سيئا تماما . فاذا كان هناك ..

وساد الصمت مرة أخرى ثم قال كيبس فى سكون الظلام :

ـ آن !

قالت آن :

ـ نعم

فقال

ـ آن .. !

ثم توقف كما لو كان أقفل الباب على الحديث ، ثم قال محاولا مرة أخرى :

ـ لقد فكرت · لقد غضبت منك · وكنت أحمقا في اشياء · بالنسبة لتلك البطاقات يا آن ، ولكن ··

وتقطع صوته وهو يقول :

ـ لقد ·· كنا ·· سعداء ·· يا آن !

ومع هذه الكلمات انفجر يبكى ، فكل سوء الحظ في الدنيا لن يستطيع أن يحرمهما النوم متجاورين ·· وفي النهاية يرأسيهما المتعبين · فليس بيدهما شيء ، ولم يجدا تصورا مناسبا فالمتاعب ستستمر حتما · لكن هما معا على الأقل ·· !

## الفصل التاسع عشر

# النهـــاية

عاد كيبس من زيارته الثانية لمستر بين في حالة من الثورة الغريبة وصاح في صوت غير مالوف :

ــ آن ! آن ! .. أريد أن أقول لك شيئا . شيئا جديدا !

وظهرت آن من المطبخ فقال وهو يدخل وراءها الى حجرة الطعام :

ــ آن .. !

لأن أخبـــاره كانت هامة جدا فقد قال بسرعة :

ـ لا بأس يا آن ، يقول العجوز بين اننا سنحصل على .. كم تتصورين ؟

**فقالت :**

ـ لا أعرف

ـ تصورى مبلغا ضخما !

ـ مائة جنيه ربما ؟

**فقال :**

ـ بل أكثر من ألف جنيه !

واندهشت آن ، وفقدت توازنها وسقطت بين ذراعى كيبس ، **وقالت فى النهاية وهى تبكى :**

ـ آرتى

**قال كيبس وهو يحملها :**

ـ أصبح مؤكدا . ألف جنيه !

**فقالت آن وهى تصرخ :**

ـ أقـــول يا آرتى .. لا باس . ليس الأمـر سيئا ..

**فقال :**

ـ هناك أشياء .

وعندما أتى الى التفاصيل **تكلم ببطء :**

ـ لم يمس المكان الجديد ! يقول العجوز بين أننا يمكننا أن نبيعه ونحصل على مال . وهناك أيضا بيت هوفندين بأثاثه . وقال انه من الممكن أن تكون هناك مبالغ أخرى . ألف جنيه . ودلك ما قاله وربما أكثر .

كانا جالسين الى المائدة **حين قالت آن :**

ـ ذلك يغير كل شيء .

ـ كنت أفكر فى ذلك يا آن طوال الطريق الى البيت فلا حاجة بنا لفصل الخادمة ، ولا حاجة بنا لأن ننتقل من هذا المكان . وكل ما كنا سنفعله للعجوزين . يمكننا أن نفعله .

قالت آن :

ـ أوه . يسرني أن تأتي الى هنا لنستريح فترة . انا مسرورة لذلك .

وقال كيبس الذي بدأ خياله يسرح :

ـ يجب أن نفتح محلا . يجب أن يكون لي محل !

وقالت آن :

ـ محل أصواف !

فقال كيبس :

ـ محل الأصواف يحتاج مبلغا كبيرا . أكثر من ألف جنيه لكي نبدأ بصورة صحيحة . كلا . لقد فكرت في شيء آخر يا آن . لقد كنت أفكر دائما في مكتبة صغيرة فكرت فيها قبل سوء الحظ ذاك . ذلك أني أحب أن يكون لي عمل بدلا من البطالة .

ـ انك لا تعرف الكثير عن الكتب يا آرتي . أليس كذلك ؟

ـ لا حاجة بك لذلك · فكل الكتب متشابهة · وعلى كل حال فما هى ؟ انها شيء للقراءة والاستفادة مما فيهـا · وعندمـا يخلو المحل من النـاس ، تجلسين وتقرأين ·

ثم استمر قائلا :

ـ لا بأس · سوف نكون أكثر سعادة مماكنا ·

ـ لقد كنا بالكاد ··

تركت آن هذه الجملة غير مكتملة · فقال كيبس :

ـ لا داعى للعجلة فى رد تلك الزيارة · وهذا شيء طيب ·

فقالت آن :

ـ أوه · لا · لن أردها ·

من الممكن تخيل كيبس يذهب لالقاء نظرة على المحلات الصغيرة وبينما يشاهدها ، كان يسير ببطء ،

ويعبر الى الناحيـة الأخرى لينظر جيـدا الى الواجهه واسمه مكتوب عليها بخط أبيض •

وسار كيبس الى المحل حيث كان العمال مشغولين فى طلاء الرفوف ووضع الكتب • ويمكن أن تتخيل آن ، وهى تعمل فى ضوء المصباح ، فهى تصنع ثوبا صغيرا لضيف معروف •

وعندما جاء حادث سعيد فى حياة الشابين • فى صباح أحد الأيام ، أنجبت آن • وكان كيبس ساهرا طوال الليل ، يقضى الساعات فى القلق والانتظار • ثم وضع بين يديه شيء جميل • مخلوق صغير يبكى • وضعه بين ذراعيه ولمس وجهه البض خشية أن تؤذبه شفتاه • وكان هذا المخلوق الجميل ابنه !

وها هى آن متعبة • فانحنى وقبلها ، ولم يجد الكلمات التى يعبر بها • ولمست ذراعيه ، ونظرت فى وجهه ثم أغمضت عينيها •

كان كيبس مشـغولا بحيـاته عن التفكـير فى تشيترلو • فكل ما يملك هو ألفى جنيه • وكان كيبس

سعيدا بأنه حصل على هذا المبلغ ٠

أما بالنسبة للرسالة الغريبة التى أرسلها اليه تشيترلو ، فقد كانا يتبادلان التحيات أثناء ذهاب كل منهما لشأنه ، ووضع كيبس البطاقات جانبا ، وتاهت بين صفحات الكتب الى الأبد ، وباعها للمشترين الذين احتاروا فيها ٠

ثم فى صباح أحد الأيام بينما كان بائع الكتب يفرغ الكتب ، ظهر تشيترلو فجأة فى المحل ٠ وعقدت الدهشة لسان كيبس ٠ ثم قال فى النهاية :

ـ هذا تشيترلو !

ثم تساءل ان لم يكن ذلك حلما ٠٠

ثم قال ذلك الانسان الخارق للعادة :

ـ هو ! مسرحيتى يا كيبس ! كما تعلم ! ٠

فصاح كيبس وكاد قلبه يغرق فى التعاطف :

ـ حسن ؟ ٠٠ هل هناك أخبار سيئة ؟

**فصاح تشيترلو :**

ـ كلا . لقد نجحت . يا فتاى العزيز . نجاحا كبيرا .. !!

ثم استدار ومسح دموعه السـائلة بيده . ثم جلس على كرسى . **ثم أضاف وهو يحاول السيطرة على نفسه :**

ـ سأكون على ما يرام بعد لحظة !

ونظر كيبس نحو تشيترلو فى تعـاطف لهـذا النجاح : ثم سمع صوت وقع أقدام . فذهب مسرعا فى طريق الباب **وهو يقول :**

ـ لحظة . لا تدخلى الى المحل يا آن. انه تشيترلو. وهو ثائر . لكنه سيكون بخير بعد لحظة .

وغرق صوته كمن يتحدث من القبر .

ـ لقد نجحت مسرحيته !

ثم دفع آن الى الخلف . والتفت الى تشيترلو ،



لقد نجحت مسرحيتي !

الذى تحسن كثيرا · لكنه ما زال ثائرا · **فقال :**

ـ لقد ضحكوا قليلا فى البداية ، ولكن بمقارنة الضحك فى الفصل الثانى · فقد ضحكوا وضحكوا · حتى على الأشياء التى لم تقصد أن تكون مضحكة !

وبمجرد أن اطمئن كيبس على تشيترلو أخذه الى الحجرة للافطار · صافح مسز كيبس وجلس ، ثم نهض فى الحال ، وذهب الى حيث ينام الطفل · نظر نحوه لكنه لم يره · وقال انه مسرور اذا كان ذلك من أجل الطفل · وشرب قدحا من القهوة فى صخب · وكان يروح ويجيىء فى الحجرة وهو يتحدث · بينما كان كيبس وآن يعدان الافطار وسط عاصفة من الثورة التى يثيرها · وكان الطفل نائما تماما · **فقال :**

ـ لا مانــــع أن أجلس يا مسز كيبس · أليس كذلك ؟

ـ انه أنت والأصدقاء القدامى الذين أفكر فيهم ·· وأنا مسرور لأنه حدث اليوم · لقد تعلمت درسا ·

تعلمت قيمة المال ، وسوف أكون أكثر حرصـــا فى المستقبل ٠

ثم ناقشوا امكانية شراء بيت ريفى وشـقة فى افخر أحياء لندن ٠

ثم جاء موعد الاخبار اليومية ، وبها مقال يمتدح المسرحية ورفع تشيترلو ورقة ، وبدأ كيبس يقرأها ، وآن على يمينه ٠ وبدا الأمر أكثر من حقيقى بالنسبة لكيبس ٠ لكنه اخذ تشيترلو بعيدا ، وذهب ليشترى كل الجرائد الصباحية ٠

وعندما ابتعد بضع خطوات ، توقف ليشترى كل الجرائد التى لدى البائع ، ثم اسـتمر فى طريقـه ، وشاهده كل من آن وكيبس فى صمت حتى اختفى فى احدى منعطفات الطريق ٠ **فقالت آن فى النهاية :**

ـ انا مسرورة !

**وقال كيبس :**

ـ وأنا كذلك ٠ فليس هناك انسان يصبر على عمله الا هو ٠

وعادا الى المحل ساهمين ، وبعد أن نظرا الى الطفل النائم جلسا ثانية على مائدة الافطار . وقالت آن :

ـ انه حقيقى !

ـ ما هو الحقيقى ؟

ـ تلك النقود التى ستأتى ..

كان كيبس يفكر ثم صمم قائلا ، وقد أعطى آن قطعة خبز :

ـ لكننا سنظل فى المحل . كما كنا . فأنا لم أعد أثق فى المال بعد ما حدث لى .

كان ذلك منذ عامين ، وقد عرف العـالم كله ، وما زال الناس يذهبون لمشـاهدة مسرحية تشيترلو فى لندن .

وكان شيئا حقيقيا ، وقد تكونت ثروة من المسرح الصغير فى ستراند . فكل ليلة تسيل الدموع والمرح والضحك فى هذا المسرح المزدحم .

وقال كيبس :

- شيء غريب !

وجلس في المطبخ الصغير خلف المكتبة ، وابتسم . بينما أعطت آن الطفل حمام المساء أمام المدفأة . وكان كيبس يحضر دائما هـذا الاحتفال ان لم يكن هناك زبائن في المحل .

**وقال في مرح وهو يهز غليونه نحو ولده :**

- مرحبا أيها الرجل !

**قال الطفل :**

- أرى معه شيكا .. !

**فقالت آن**

- انه يحمل كل شيء . لا يمكن أن يقول كلمة .

وكرر الطفل :

- أرى معه شيكا ..

- نعم أيها الرجل معي شيك وسوف يذهب الى البنك وربما أجعلك تذهب الى المدرسة ، وتكبر وتشق

طريقك وكان الطفل ملفوفا في ملابسه الدافئة ، وقبلاه. ووضعاه مع ابن عم آن • وبعد أن حملت أدوات الحمام الى حجرة صغيرة مجاورة للمطبخ عادت لتجد زوجهـا بغليونه في الخارج ، ومازال الشنيك في يده **وهو يقول**:

ــ ألفين من الجنيهات • هذا غريب • ماذا فعلت لأحصل على ألفين من الجنيهات يا آن ؟

ــ ولماذا لا تأخذها ؟

وتصور وجهة النظر هذه • **ثم قال في النهاية :**

ــ لن أغلق هذا المحل !

**قالت آن :**

ــ نحن سعداء هنا •

ــ حتى لو لم يعد لدى سوى خمسين جنيها !

ــ كلا بالتأكيد •

**وقال كيبس :**

ـ ان لدينا محل ٠ وسوف يظل الى الأبد ٠ لكن النقود ، انظرى الى الطريقة التى تأتى وتضيع بهـا ٠ وسوف تقتلين نفسك في المحاولة للحصول عليها ٠ ثم تأتى من حيث لا تعلمين ٠ فهذه هى النقود الحقيقية ! أين هى ؟ ضاعت ! وأخذت معها الشاب ولشنجهام ، ورحل أيضا ٠ وتشيترلو أصبح غنيا ! فكم يكون جيدا ذلك النادى حيث تناولت الغداء مع تشيترلو !

وقال بعد فترة صمت :

ـ انى أعرف شيئا واحدا ٠

ـ ما هو ؟

ـ ساضع النقود فى أكبر عدد من البنوك ٠ الا ترين ؟ ساضع هنا خمسين وهكذا ٠ وأحيانا أريد أن أدفن بعضها تحت المحل ٠ لكنى أخشى أن يأتى أحدهم ويسرقها فى الليل ٠ فانا لا اثق فى أحد !

ونهض وألقى غليونه وأخذ الشيك ، وبدأ يطويه فى حرص ووضعه فى جيبه ٠ وقال :

ـ محل ! هذا صـواب . نملك محلا . والمحل سوف يحفظنا ، هذا ما أرنو اليه يا آن .

ثم وضع كتابه فى جيبه قبل أن يفتح الباب . وكانت مكتبة كيبس فى الناحية اليسرى من الشارع الرئيسى الذى يؤدى الى فولكستون . وكان من السهل الوصول اليه ، وربما تراه بنفسك ، وتتحدث اليـه وتشترى منه هذا الكتاب ان أردت فهو لديه فى المحل فأنا أعرف . فقد رأيته . واسمه ليس كيبس بالطبع . يجب أن تدرك ذلك . لكن كل شىء فيه كما أخبرتك . يمكنك أن تتحدث معه عن الكتب والسياسة والذهاب الى بولونيا ، وعن الحياة ، وقد يخبرك أنه كان يملك ثروة ذات يوم وفقدت منه . وسوف يقول لك :

ـ وجدت ثروة أخرى بعد ذلك . ولا حاجة لى للاحتفاظ بهذا المحل . ان لم أرغب فيه ، لكنه شىء أعمله . وربما كان أكثر الفة ذات مرة عندما قال لى ذات يوم :

ـ لقد رأيت أشياء فى الحيـاة ! لهـذا السبب هربت مع فتاتى . لقد فعلت ذلك حقيقة ! .

وفى احدى أمسيات يوليو تركا الطفل مع ابن العم ، وأخذ كيبس آن فى قارب فى القناة ، اذ غربت الشمس ، وأدفأت الجو ، وكانت المياة لامعة ، والسماء زرقاء ، والأشجار التى تلقى بأغصانها الى الماء بقيت لتذكره بأيامه مع هيلين . عندما كانت عيناها تبدو أبعد من النجوم . توقف ونظر حوله ثم وجد نفسه مأخوذا بجمال الطبيعة . فقالت آن :

ـ آرتى .

استيقظ وجدف قائلا :

ـ ماذا ؟

ـ فيما كنت تفكر ؟ !

ثم أطرق ، وقال فى النهاية :

ـ لم أكن أسرح .. لا شىء !

ثم جدف ثانية ، وأردف قائلا :

ـ أتصور أنى كنت أفكر فى هذه الحياة الغريبة

ـ كم أنت انسان غامض يا آرتى !

وفكر لحظة ثم قال :

ـ لا أظن أن هناك شخصا مثلى

وقال فى النهاية :

ـ أوه ! لا أدرى

ثم بدأ يجدف ويجدف .. !

# فهرس

٩٨ / ٨١١٤

I. S. B. N 977 - 01 - 5737 - 6



وما زال نهر العطاء يتدفق، تتفجر منه ينابيع المعرفة والحكمة من خلال إبداعات رواد النهضة الفكرية المصرية وتواصلهم جيلاً بعد جيل، ومازلنا نتشبث بنور المعرفة حقاً لكل إنسان ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة فى كل بيت.

شبت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق
الأسرة» عامها الخامس يشع نورها ليضىء النفوس
بكتاب فى متناول الجميع ويشهد العالم للتجربة
والجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو تجربة رائدة تحتذ
الثالث، ومازلت أحلم بالمزيد من لآلىء الإبداع الفكرى
تترسخ فى وجدان أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر
الفن، مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.




مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨

جنيه واحد

القراءة للجميع
مهرجان صيف ٩٨
جمعية الرعاية المتكاملة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب